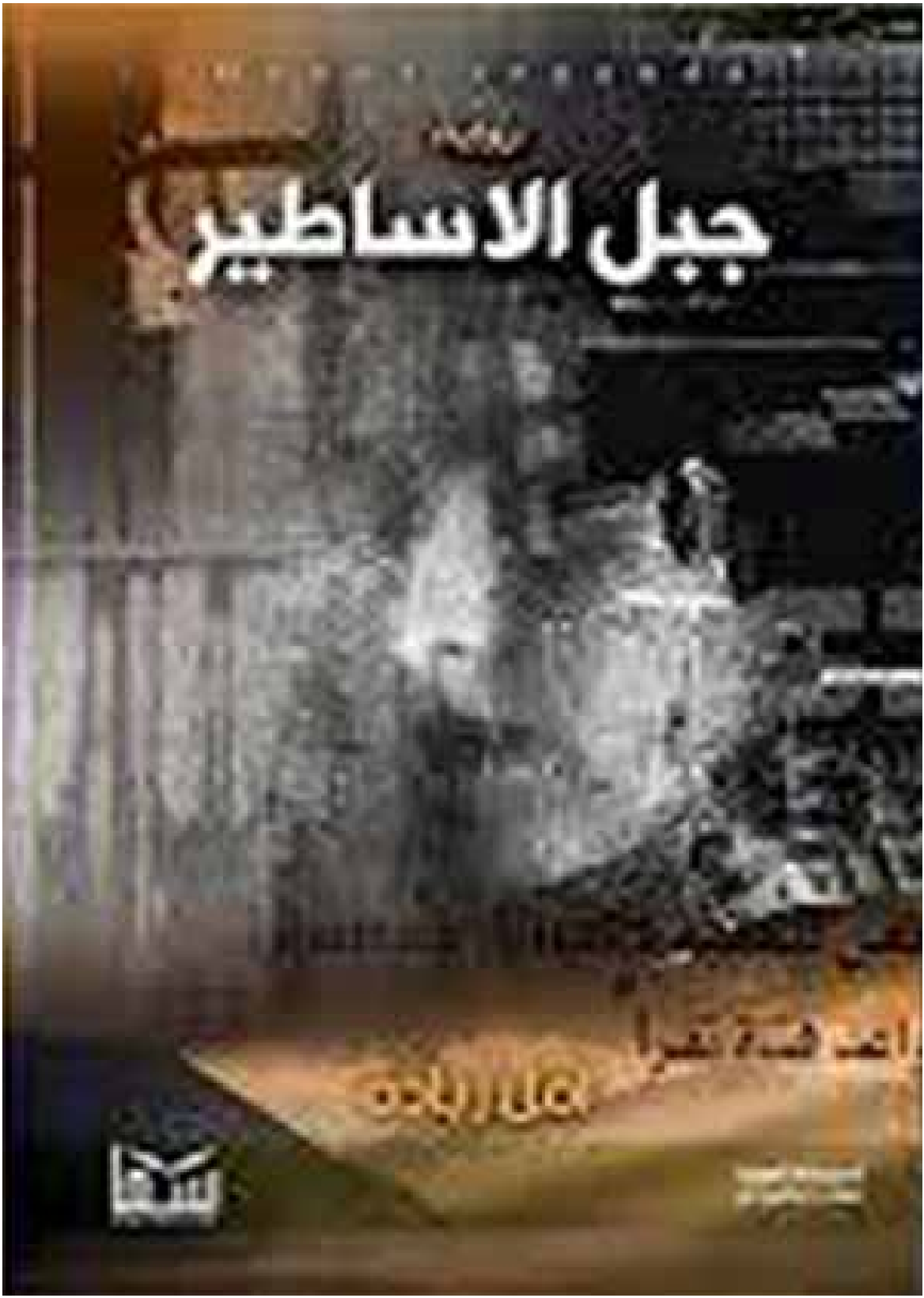
رواية
جبل الاساطير

جبل الأساطير

٢٢٢٢٢٢

إهداء خاص جداً

الى الراحلين عنا والساكنين فينا

اهـــــداء

إلى كل شخص كان مصدر سعادة لي في هذه الحياة
إلى كل شخص أنا أراه نادر الوجود
إلى رفاق الدرب
من الكتاب والقراء الأعزاء
الجميلة الرقيقة تقى الزغبي
والراقية الغالية على قلبي
عزة عبد الباسط الطحان من أسيوط
القارىء الغالى
سليمان سالمين الصوافي من سلطنة عمان
أصغر قارىء تواصل معي
محمد السيد ابو السعد
إليكم جميعاً
أهديكم هذه الرواية
مع كل الحب والود والعرفان
******

تقدمة

جبل الاساطير
وجولة رائدة فى أدب الخيال العلمى
دراسة وتقديم: د.نوران فؤاد

عرفت الكاتبة/أمل زيادة باحثة جادة فى مجال الكتابة فى أدب الخيال العلمى اضافة إلى كونها صحفية مجتهدة،مما جعلها بجدارة،واحدة من أبرز المواهب الأدبية الشابة فى نقلها لتجارب العلم فى كتاباتها الأدبية،ومقالاتها العلمية سواء فى بعدةا الاجتماعى القومى،أم فى تفاعلها متعدد الأبعاد مع العالم الخارجى..،وهى الأكثر قدرة على تناول موضوعات حداثيةكالطاقةالمتجددة،والومضات الكونية،والذى لم ينسيها روعة التعبير الأدبى فى أعمالها السابقة وصولا إلى عملهاالحالى،جبل الأساطير،فهى تختار العنوان الموحى،ذلك الجبل المتواتر فى أحاديث العامة،الجبل الغامض والمكان الملعون، الذى يعج بالأحاديث والحكايا والأساطيرعن سكناه بالجان والأشباح والشياطين،اضافة إلى استعانتها بأغرب القضايا العلمية وأكثرها جدلا وهى الاستنساخ البشرى أو التخليق من كائن لأخر، وممارسة هذه التجارب بصورة تسىء للعلم والانسانية فى أن واحد،فلا خيرفى علم دون توجه انسانى، بل واضافت اضافة علمية مبتكرة فى عملها الأدبى،تجلت فى استعانة العالم والدكتور/هاتان باستنساخ صفات حيوانية شرسة فى الجنس الانسانى رغبة منه فى انتزاع رقة المشاعر والعطف البشرى بدعوى انهما سببا فى محاربة العلم الكونى،وتخلف البشرية،وهى أفكار واهية محض افتراء كما اشار اليها العمل الأدبى فى تتابعه ودقة تفاصيله،مما يعكس معه مواكبة الكاتبة لتطورات العصر العلمية ومتطلباته، وفى خضم الفكرة الأساسية للعمل الروائى، لم تغفل أمل زيادة، سبر النفوس البشرية وهى مهمة الروائى الأولى ،التى تشبه مهنة الطبيب الماهر الحاذق،

الـذى يتنقـل فـى براعـة بـين الأمـاكن وعبـر الأزمنـة ، لامـسا بمبضعه الـدقيق نفـوس البـشر تواصـلا وفهمـا وتجسيدا لنـوازع الخير والشر فيهم بداية بالصحفية الشابة اللامعة غادة أو لمـار المخلقة والتى اختارت مهنة البحث عن المتاعب، مرورا بـأمير قاسمها المـشترك منـذ البدايـة،وحتى نـهايـة العمـل الروائى،إلـى سـائر شـخوص الروايـة ممـن تـم اختيـارهم بعنايـة، الأم رقيـة، الجنرال أو العالم المتسلط، الجنود المخلقين، وتـم اسنـادهم إلى فنـات بـأحرف أبجدية،وزميلـة الجريـدة الـصحفية هـدى، وايـضا قصة قرية الجواهرجى بالفيوم،والتى تم نـسجها ببراعـة دون ان يحس القارىء بملل ورتابـة أحداثها،وهو اتجـاه حداثى عـالمى، يسمى بقصة داخل القصة،كما اشارت الكاتبة فى اهتمام بالغ إلى قـضايا اجتماعيـة جنائيـة بالغـة الخطـورة فـى عرضـها لـسرق سـيارة الـصحفية غـادة وتفكيكهـا، ممـا عطـل الجهـود الـشرطية لكشف ظروف اختفاؤهـا، وكذلك خطـورة انتشار ظـاهرة سرقة الهواتف النقالة،وتبادلها فى أسواق المستعمل، ممـا أفسد عمل الـشرطة فـى تتبـع الاتـصالات الأخيـرة لها،وصـولا إلـى الفطنـة الواضحة فى اختيار النـهاية الغير متوقعة فى ظهور مستنسخ أو مخلق أخر لأمير بطل القصةفكان العمل الروائـى سردا مكتمل العناصر رغم توجهـه العلمـى الجلـى، وفـى الختـام..،كل التقدير للكاتبـة الـصحفية والأديبـة/أمـل زيـادة.. الواعيـة بملامـح التطورالعلمى والمجتمعى فى آن واحد،متمنيـة لهـا دوام العطـاء الأدبى .

د.نوران فؤاد
كاتبة وناقدة
مدينة نصر،القاهرة،١٨اكتوبر٢٠١٤

جبل الأساطير
الكهف

******

في منزل متواضع في وسط القاهرة في حي العباسية العتيق جلست غادة تتناول فطورها مع الدتها السيدة رقية ارملة في بداية العقد الخامس من العمر ؛ منزلهم مكون من ثلاثة غرف ومطبخ ودورة مياة وصالة على حرف L

و

أخذت غادة تتصفح الجريدة وهى تتناول فطورها وجدت والدتها تقول لها : صباح الخير يا أبنتى

إنتهي من تناول طعامك اولاً

قالت غادة : صباح الخير يا أماه

طوت الجريدة وهى تتابع قائلة لأمها كيف حالك اليوم؟

ردت أمها : بخير وأنتِ كيف يسير عملك فى الجريدة ؟

- ممتاز ؛ لكنى أبحث عن موضوع شيق لا أجد !!!

ترى يا أمُاه هل لديك أي مقترحات غير طبعاً فنون الطبخ !

ضحكت أمها قائلة : وهل تستطيعين عمل موضوع عن فنون الطبخ أنت واهمه .

أسرار الطبخ كلها هنا وأشارت إلى رأسها .

ضحكت غادة وهى تقول لأمها : أعلم يا أعظم أم فى الدنيا كنت أمازحك .

وفرغت من تناول طعأمها ؛ أخذت تلملم الأطباق وهى تقول لوالدتها : أتدرين يا أمى أن الفطور معك ممتع ؛ وأنك أفضل من يعد طبق فول بالزيت والليمون

ردت والدتها مكمله : والكمون

ضحكت غادة وهى تضع الأطباق في المطبخ : والكمون

لحقت بها والدتها وهى تضع الأطباق في الثلاجة وهى تقول : دعيهم سأتكفل بهم أنا ؛

أخذت غادة الأطباق الفارغة هى تشرع في تنظيفهم
قالت والدتها بحسم : هيا دعيهم ؛ سأتسلى أنا بهم تعلمين أن تنظيف الأواني هوايتي المفضلة ؛ أذهبي أنتِ حتى لا تتأخري .
قبلتها غادة قائلة بمرح ونشاط : الله لا يحرمني من طيبة قلبك
قبلتها والدتها وهى تقول : هيا حتى لا تتأخري
أسرعت غادة لداخل غرفتها وأخذت حماماً دافيء ثم أرتدت ملابسها و
قبل أن تغادر الشقه ذهبت لوالدتها في غرفتها وهى تطرق على الباب بهدوء قائلة بمرح : إنى راحلة .. ليس الفيلم الشهير ؛ أقصد أننى ذاهبة للعمل .
قالت والدتها ضاحكة : فليرعاكِ الله يا ابنتى
ثم تأملتها لحظة وهى تحدث نفسها قائلة : أبنتى أصبحت أميرة عروس جميلة ؛ أتمنى أن أطمئن عليكِ
قالت غادة بمرح : رورو ... أين ذهبتِ؟
انشلها من شرودها صوت غادة فقالت باسمة : هذه الملابس تزيدك جمالاً
نظرت غادة لنفسها في المرآة قائلة بتعجب : حقاً !!
كانت ترتدي قميص أبيض قطن بكم طويل وتضع حول رقبتها كوفية صوف سوداء وترتدي بنطلون جينز أزرق غامق وتضع نظارتها الشمسية الكبيرة ذات الأطارات البيضاء في وسط شعرها وتركت شعرها ينسدل على ظهرها بلا تصفيف وهو مجعد كيرلي ؛ وكانت تضع القليل من أحمر الشفاه القاني وكحل خفيف . أقبلت على والدتها وهى تحتضنها قائلة بمرح :
أنت من تملك عيون جميلة يا رورو
ضحكت أمها وهى تمطرها بوابل من الأدعية ؛ حتى غادرت المنزل متوجهه لمقر عملها .

****

قادت سيارتها العتيقة الطراز التى ورثتها عن والدها مخترقة شوارع وسط القاهرة المزدحمة وهى تستمتع لإذاعة الأف أم

وفي قلب ميدان رمسيس أوقفت سيارتها داخل أسوار مبنى جريدة الجمهورية وهى تهبط من السيارة برشاقة متوجهه لداخل المبنى

وقفت أمام الأسانسير المعدني الفضي اللون الذي يتوسط المبنى والذي علي يمنيه سلالم رخامية عريضة ؛ والمبنى مكيف وقف حولها زملاءها العاملين بالمبنى بإنتظار وصول الأسانسير ؛ وينتشر في المكان وعلى البوابات رجال الأمن بزيهم الشهير قميص أزرق وبنطلون كحلي اللون ؛ ويعبق المكان رائحة سجائر وعطور مختلطة نسائية ورجالية بعد لحظات سمع الجميع صوت الازيز المميز لوصول الأسانسير إلى الطابق الأول دلفت لداخله ولحق بها الزملاء .

وفي الطابق الخامس وقف الأسانسير ؛ خرجت غادة متوجهه لمكتبها وهى تلقي التحية على من يقابلها وهى تبتسم بهدوء .

***

وفى مكتبها المتوسط الحجم الذي تعمل به هى وصديقتها هدى ؛ هدى سيدة مطلقة اربعينية ترتدى حجاب لبني وفستان أزرق غامق وتضع ميكياجاً كاملاً قوامها ممشوق بالنسبة لمن هن في مثل عمرها لديها ولدين أحدهم في الصف الثالث الثانوي والآخر في نهاية المرحلة الأعدادية أنفصلت عن زوجها بعد صراع طويل في محاكم الأسرة وبعد فشل كل محاولات الأهل للأصلاح بينهم قررت أن تكمل حياتها بمفردها وأن تكرس كل وقتها وأهتمامها لأولادها ؛ يوجد في الغرفة مكتبين مكتب مستطيل بني اللون خاص بصديقتها ومكتب بيضاوي متوسط الحجم خاص بغادة والغرفة متوسطة الحجم بها أربع كراسي جلد متناثرة أمام المكتبين ومنضدة صغيرة ودولاب خشبي مكون من دلفة واحده؛ وثلاجة باب واحد صغيرة ؛ القت غادة نظرة على مكتب هدى قائلة بمرح : صباح الخير

هدى : صباح الورد

قالت غادة بسعادة ونشاط : أتدرين أحب أن اراكِ في أول اليوم أنت ووردتك هذه .

ضحكت هدى وهى تنظر إلى الفازة التى تضعها بجوارها على المكتب وبها ورد أحمر بلدى
ثم قالت مازحه :
يا إلهي ؛ هذا كثير علي .
أبتسمت غادة دون تعقيب ؛في حين أكملت هدى قائلة ببساطة :
أما أنا فمتعجبة من هذا الأنضباط ؟
ضحكت غادة وهى تجيب :
- يمكنك أن تقولى أن اليوم يوم فريد فى ج م ع لا توجد إختناقات مرورية .
ألقت بحقيبتها على مكتبها وهى تتطلع لصديقتها قائلة بجدية :
- والآن هل فكرتِ عما سيكون تحقيقنا الجديد ؟

- لا وكأن كل الدنيا مثالية ولا يوجد بها أمر يلفت الأنتباه أو غامض ..
قالت صديقتها وهى تميل عليها ومن يدلك على موضوع خطير..؟
- سأقبل رأسه اغيثينى؟
- القبله اولاً
- الموضوع اولاً
- حسناً هل سمعتِ عن جبل الفيوم ؟
- لا
قالت هدى : هناك جبل تدور حوله بعض الأساطير
البعض يقول أنه يصدر منه ضوضاء وكأنه الجحيم بعينه
وهناك من يقول أنه مسكون بالشياطين وأن من يذهب إليه لا يعود إطلاقا يختفي في ظروف غامضة .
أستمعت لها غادة بإنتباه قائلة : أيعقل ما تقولين ؟
- هذا ما أعلمه ؟
- أين هو ؟
وكيف سأصل اليه ؟
- مع الأسف لا أعرف مكانه بالتحديد كل ما أعرفه أنه في محافظة الفيوم ؛ وهذا كل ما لدي من معلومات .

قالت غادة وهى تقبل رأس صديقتها : أنتِ لا تستحقين قبلة فقط وإنما حضن كبير .
ضحكت صديقتها وهى تقول لها : والآن ماذا ستفعلين؟
قالت غادة باسمة بخبث : قولى ماذا سنفعل ؟
قالت هدى ضاحكة : لا أرجوكِ لدى اولاد أريد أن أراهم وهم متزوجون ؛ ثم أن الموضوع متعلق بالجان ؛
هل أخبرك أحد أننى أريد الأنتحار !!
قالت غادة بعد تفكير : حسناً ... لكن عدينى أن تغطى على غيابي هنا وأمام أمى ؛ إذا استدعى الأمر .
لأنى سأضطر للسفر .
هدى : لابد من أن يكون معك رفيق .
ردت غادة بجدية : أصل لمكانه اولاً ؛ ثم نناقش موضوع الرفيق .
قالت هدى بجدية وبلهجة آمرة : موافقة لكن بشرط ؛ عدينى أنكِ لو توصلتي إلي مكانه الا تذهبي إليه بمفردك .
قالت غادة : بالطبع وهل قالو لك أنى إنتحارية
تنهدت غادة براحة وهى تقول : أتفقنا
جلست غادة أمام شاشة الكومبيوتر وهى تكتب على محرك البحث جوجل جبل الفيوم ....
ظهرلها أكثر من خيارات مناطق سيايحية بالفيوم ؛ حادث سير في طريق الفيوم الصحرواي ؛ جبل الأشباح بين الحقيقة والخيال .
ضغطت على اخر خيار وهى تطالع المكتوب بلهفة وفضول .
قرأت بعض شهادات الموجودين حول المكان والذين أجمعوا على أن الجبل تصدر منه أصوات عالية مرعبة وأن من يذهب الية لا يعود ؛ حاولت البحث عن صور للجبل لم تجد له أي شكل معروف ؛
دونت بعض المعلومات في دفتر صغير وهى تفكر في هذا المكان وحسها الصحفي يخبرها أن هذا المكان يخفي سر ما !!
وبفضول الصحفية قررت زيارة محافظة الفيوم والبحث عنه ..

جمعت بعض المعلومات المبدئية واستطاعت تحديد عدة نقاط وقررت البدء فوراً .

****

في منتصف اليوم عادت غادة لمنزلها بحثت عن والدتها في المطبخ كما هى معتادة أن تفعل كل يوم لم تجدها ؛ بحثت عنها في الردهة لم تجدها تابعت بحثها قائلة : أين ذهبت رورو ؟ و فتحت باب غرفة والدتها بهدوء وهى تلقي نظرة على السرير وجدتها ترقد على السرير في غرفتها وهى تطلق آهة ألم بين الحين والآخر

أقتربت منها بقلق وهى تربت على يدها بهدوء : رورو ... ما بكِ ؟ هل أنتِ مريضة ؟

فتحت أمها عينيها وهى تقول : حبيبتى لم أشعر بكِ ؟ متى عدتي ؟

قالت غادة وهى تجلس على المقعد المجاور لسرير والدتها : ما بكِ يا أمي ؟

قالت والدتها وهى تعتدل في جلستها : الصداع لا يفارقني .

- منذ متى ؟
- منذ عدة ايام .
- يا أمي لماذا لما تخبريني ؟
- سأكون بخير .

قالت غادة بحسم : هيا بنا نذهب للطبيب

- لا

سأصبح بخير الآن

ها ؛ لماذا عدتي مبكراً

- كُلفت بعمل جديد .
- وفقك الله يا أبنتي

غادة بقلق : أمي هيا بنا تبدين مريضة بالفعل

قالت والدتها بعناد : لا لا أريد الذهاب للطبيب أنا اصبحت بخير

غادة بنفاذ صبر : يا أمى أرجوكِ أريد أن اطمئن عليكِ .

نظرت اليها والدتها بحسم قائلة : انا بخير .. سأنام قليلاً وسأتحسن لا داعي للقلق .
مطت شفتيها بيأس قائلة : حسناً اذا عدلتِ عن رأيك أنا مستيقظة ؛ بعد إذنك يا أماه
تركتها وتوجهت لغرفتها ؛ بنرد أن دلفت للداخل

القت بجسدها على السرير وهى تحدث نفسها قائلة : لو حالفني الحظ في كشف سر هذا الجبل ؛ المكافأة لا تقل عن ترقية كبرى
تنهدت بقوة وهى تنظر في ساعة يدها وهى تطالع عقارب الساعة التى تشير إلى الساعة الثانية والنصف
قفزت من على سريرها بنشاط وهى تجهز حقيبة ظهر رياضية بنية اللون وضعت فيها الكاميرا النيكون L٣٢٠
وطاقية رياضية سوداء عليها حرف ال s باللون الأحمر القاني ودفتر وقلم وزجاجة مياه وبعد قليل غادرت المنزل بهدوء وخفه؛ بعد أن تأكدت أن والدتها راحت في سبات عميق بعد أن تناولت ادويتها المسكنة .

****

وأخذت سيارتها وانطلقت لمحافظة الفيوم التى تبعد عن جنوب القاهرة بحوالى ١٠٠ كيلومتر .
التهمت سيارتها الطريق الأسفلتي بسرعة وهى تستمع لإذاعة الأغاني وهى تدندن مع أغاني فيروز التى تجعلها تحلق في عالم آخر
وبعد ما يقارب الساعة ونصف وجدت لافته معدنية مكتوب عليها محافظة الفيوم ٣٠ كيلو
تنهدت بقوة وهى تقول : ممتاز ؛ ما بقي الا القليل .
وفي مدخل المحافظة بعد أن عبرت بوابات المحافظة كان هناك ازدحام نسبي في المرور والسيارات تقف في قلب الميدان الذي تتوسطه نافورة فرعونية على شكل دلافين زرقاء ؛ مرت بالسيارة من فوق كوبري ضيق يؤدي إلى ميدان له أربع تقاطعات متقابلة وقفت في الإشارة وهى تراقب الطريق أقترب

منها رجل الشرطة الذي ينظم المرور وهو يشير لسيارتها كى تمر
ابطأت وهى تقترب منه قائلة : اذا سمحت هل تعلم كيف اذهب لجبل الأشباح أو الأساطير ؟
نظر اليها لحظة بتمعن ثم اجاب بحسم وهو يسمح للسيارات بالمرور : لا يوجد مكان بهذا الأسم يا أستاذة
مطت شفتيها وهى تقول ببساطة وهى تعبر بسيارتها الميدان : اشكرك
سلكت أول طريق على يمين الميدان وهى تقول لابد أن هناك طريق ما يؤدي إلى هناك مباشرة
اوقفت سيارتها عند أول تقاطع وهبطت من السيارة برشاقة وهى تضع نظارة الشمس على عينيها وأقتربت من أحد عمال النظافة قائلة : السلام عليك
رد الرجل السلام وهو يتطلع اليها بفضول
تابعت قائلة وهى تراه يزيح الاتربة المجاورة للرصيف في اكوام هرمية الشكل بمقشته الكبيرة : أبحث عن جبل الاشباح هل تعرف كيف اذهب إليه ؟
تابع الرجل عمله بلامبالاة قائلاً : سمعت عنه لكني لا أعرف مكانه تحديداً ؛ ربما كان على اطراف المدينة .
ابتسمت قائلة بسعادة : اشكرك .
توجهت لسيارتها قائلة : كنت أعلم أنه حقيقة .
وغيرت إتجاه سيارتها وعبرت الطريق المعاكس وبكل اصرار ونشاط قطعت الطريق الأسفلتى المؤدي لأطراف المدينة ؛ وبالقرب من كشك سجائر اوقفت السيارة بالقرب منه وهبطت من السيارة ومدت يدها واخرجت زجاجة مياة معدنية وزجاجة عصير جهينه وشرعت تشرب العصير وهى تنظر لصاحب الكشك بدقة الذي نظر بدوره اليها بفضول وكأنه يعرف انها غريبة عن المكان
وضعت في يده النقود وهى تقول : كنت أبحث عن جبل الأساطير ؟ هل تدلني على طريقة ؟ او تساعدني للوصول اليه؟

نظر اليها صاحب الكشك الأربعيني قائلاً بخوف : لماذا تريدي الذهاب اليه يا استاذة ؟
لن اخبرك عن مكانه اوصانا الله الا نلقي بأنفسنا في التهلكة!!!
تنبهت حواس غادة أخذت منه الباقي وهى تقول متظاهرة بالامبالاة : لماذا تقول ذلك ؟
نظر اليها الرجل وقال بحسم : لاننا لم نسمع عن شخص وصل اليه وعاد سليماً حتى الآن !!!
قالت غادة بفضول : لكنه موجود وليس أسطورة كما يقال ؟
تطلع اليها بدقة قائلاً : لماذا تسألين ؟
ردت ببساطة : الأمر وما فيه أننى صحفية وأريد عمل تحقيق عنه .
قال بحسم : أطمئني هو موجود وحقيقة لا يمكن إنكارها ؛ لكنى لن أدلك عليه ولن يدلك أحد
لن يخاطر أحد ويتحمل ذنبك !!!
نظرت إليه غادة بتعجب وهى تتمتم : الأمر يزداد غموض وتشويق .
نظرت إليه قائلة بحسم : أشكرك .
وتوجهت لسيارتها قائلة : يبدو أن الأمر يستحق العناء بالفعل .
وقادت سيارتها بضع دقائق أخرى وأمام أحدى المقاهي .
أوقفت السيارة على جانب الطريق و ترجلت منها متوجهة إلى داخل المقهى أسرع اليها العامل وهو يرشدها إلى مقعد خشبي عليه صورة توت عنخ امون
في منتصف الكافية أمام البوابة الرئيسية للمكان وهو يقول : أوامرك يا أستاذة ؟
نظرت إليه غادة وهى تضع ساقاً على أخرى قائلة : كوب شاي بدون سكر .
أشار الشاب إلى عينية وهو يقول حالاً
كان العامل شاب عشريني أسمر اللون نحيف وشعره مجعد كثيف ومتوسط الطول يرتدي قميص وبنطلون قماش بني اللون ويضع مريلة بيضاء على خصره ؛

بعد قليل أتى وهو يضع أمامها على المنضدة المعدنية ذات الأرجل الثلاثة الشاي وكوب ماء .
أخذت تجول ببصرها في المكان كان المقهى غير ممتلء بالرواد كانت تجلس وعلى مقربة منها ثلاثة شباب في منتصف العشرينات يرتدون ملابس رياضية بسيطة ؛ وعلى مقربة منها شاب صغير يبدو من ملامحه الفتية أنه أبن سبعة عشر عاماً يختلس النظر إليها كل حين وآخر وكأنه متعجب لكونها الفتاة الوحيدة التى تجلس معهم في المقهى ؛ أو ربما يشعر أنها غريبة عن المكان و ليست من أهل المحافظة ..
نادت للعامل بعد أن شربت الشاي وأثناء اعطاءه ثمن المشروب قالت له بهدوء : أبحث عن مكان هنا ؛ هل يمكنك أن تدلني عليه ؟
قال بسعادة : اكيد أنا أحفظ كل شبر من محافظتنا الجميلة .
أبتسمت غادة وهى تقول : ممتاز
هل تعلم أين يقع جبل الأساطير أو الأشباح كما تطلقون عليه ؟
نظر اليها بفزع وقال بجدية وابتسامته تتلاشى : أعلم مكأنه ؛ لكن ليس من الصواب ذهابك الي هناك ؛
نظرت اليه غادة متظاهرة بالدهشة : لماذا ؟
قال بجدية : لأنه مكان ملىءبالأخطار ؛ كل ما يقال عنه حقيقه للأسف .
قالت غادة بفضول : حقاً ؛ كيف ؟
قال وهو يتلفت حوله : سمعت والدي يتحدث عنه مع أحد أصدقاءه وحذره أبي من الذهاب إلى هناك ولكنه لم يستمع إلى تحذيرات أبي وذهب إلى هناك ولم يعد من وقتها !!!
قالت غادة وهى تستمع بإهتمام لكل ما يقال : وهل ابلغتوا رجال الشرطة عن اختفاءه ؟
أجاب بلهجة الواثق من كلامه : بالطبع وأعُتبر مفقوداً من ثالث يوم ؛ لكن لم يذهب أحد للبحث عنه لأننا هنا نتعامل مع هذا المكان الملعون كأنه غير موجود في نطاق المحافظة .
الحكومة لا تريد تسليط الضوء عليه حتى لا يؤثر الأمر على حركة السياحة بالمحافظة .

هزت غادة رأسها قائلة : آه فهمت .
لكنك تعلم أين مكانه أليس كذلك ؟
قال بحذر : لماذا تسألين عنه ؟
قالت غادة ببساطة ولا مبالاة : أنا صحافية وسوف أكتب عنه كنت أريد أن التقط له صور .
قال بخوف : آه ؛ يمكننى ارشادك إلى مكانه لكنى لن أفعل لأن التواجد في محيطه خطر .
قالت غادة بحسم وهى تغادر المكان : حسناً
وغادرت المقهى بإتجاه سيارتها وجدت الفتى أبن السبعة عشر عاماً ينادي عليها قائلاً : يا أستاذة
التفتت اليه بتساؤل ...
وقف وهو يلهث قائلاً : سمعت حديثك بالداخل يمكننى أن ارشدك على مكانه .
تهللت أسارير غادة قائلة : حقاً أين ؟
قال بهدوء : أنه على الجهة المقابلة للبحيرة على حدود قرية الجواهرجي أنه بالقرب من منطقة المقابر الشهيرة هناك
ابتسمت غادة بسعادة ومدت يدها وهى تضع في يده بضع جنيهات
اخذها سعيداً
وفي السيارة تنهدت غادة بسعادة وهى تقول وأخيراً .
سألت احد رجال المروركيف تتوجه لبحيرة قارون دلها على الطريق
سارت بسيارتها بمحاذاة البحيرة على كورنيش المحافظة وهى تتطلع للمكان متمتمه قائلة : مستحيل أن يكون هنا لابد أنى ضللت الطريق
اوقفت السيارة بجوار أحد الباعة الذي يبيع أدوات صيد ؛
السلام عليك
رد الرجل : السلام عليك سيدتى
- اريد الذهاب لمنطقة المقابر
- اكملى طريقك للاخر ثم التفي يمنا حتى تبتعدي عن شاطىء البحيرة تماماً ثم التفى يساراً .

- اشكرك وأنطلقت بالسيارة وهى تشعر بسعادة لأنها اقتربت من حل هذا اللغز .

بعد ما يقارب النصف ساعة بحث وجدت نفسها أمام طريق أسفلتي عريض مغلق تماماً بحجارة ضخمة وأمامه لافته مكتوب عليها منطقة إستصلاحات .

أوقفت السيارة بالقرب من الطريق وهى تهتف بحنق : تباً الطريق مغلق ؛ يبدو أننى ضللت الطريق .

القت نظرة سريعة على المكان الذي كان مغلق تماماً بالحجارة المكعبة الشكل .

رن جرس التليفون مما جعلها تنتفض بفزع ؛ أمسكت الهاتف وهى تطالع الرقم كانت صديقتها هدى التقطت انفاسها وهى تحدث هدى قائلة : أهلين يا عزيزتي

لم أصل إليه حتى الأن أطمئني سأطلعك على كل ما يستجد وداعاً .

بمجرد أن وضعت الهاتف بجوارها على المقعد سمعت نقر على الزجاج المجاور لها .

التفت بفزع لمصدره !!!

وجدت رجلاً ضخم الجثة يرتدى نظارة شمس سوداء تخفي الجزء الأكبر من وجهه وهو يقول بخشونه

ما الأمر ؟ هل تحتاجين شيئاً ؟

قالت غادة بتوتر وهى تخفض زجاج النافذة :

أبحث عن جبل الأساطير ؟

قال لها بخشونه وصرامة أفزعتها وأثارت توترها : هذه منطقة إستصلاحات هو في نهاية الطريق عند المقابر

هزت غادة رأسها قائلة وهى تدير السيارة مغادرة : حسناً

وبمجرد أن ابتعدت تنهدت بقوة وهى تراقبه في مرآة السيارة هاتفة : من أين أتى هذا العملاق ؛

أفزعني ظهوره المفاجىء !!!

وبالقرب من منطقة المقابر وجدت سيدة عجوز تبيع الورد وقفت بجوارها وهى تنتقي بعض الوردات المختلفة وهى تقول : هل تعلمين كيف أصل لجبل الأساطير ؟

قالت السيدة ببساطة : أنه الطريق الموازى لمنطقة المقابر ثم قالت وهى تتأمل غادة لحظة أعتقد أنه مغلق للاستصلاحات حالياً

تمتمت غادة بحنق ونفاذ صبر : تباً تباً كنت هناك .

أعطتها النقود وتوجهت لسيارتها بسرعة وأنطلقت بسيارتها متوجهة لمنطقة الأستصلاحات .

وبالقرب من منطقه الأصلاحات أوقفت سيارتها على جانب الطريق وهبطت ومعها كاميرا تلتقط صوراً للمكان بوجه عام .

وظلت تسير وسط الطريق كانت المنطقه خالية من أي حياة ولا يوجد بها أي إصلاحات ولكنها مليئة بالأحجار الضخمة ؛

ظلت تسير وتسير ظلت على هذه الحاله لعدة ساعات لاحقة ؛

أخرجت هاتفها وأخذت تبحث عن شبكة كى تجرى إتصال لم يلتقط هاتفها إلا إشارة ضعيفة استطاعت أن تتصل بصديقتها هدى قائلة بإرهاق ويأس :

يا هدى لم أصل إليه صدقينى لا يعلم عنه أي أحد !! ؛

واذا قابلت أحد يعلم عنه شىء لا يعرف مكانه وإنما يقول سمعت أنه فى المنطقه وأن به كذا وكذا . لقد بدأت أشعر بالملل .

وبدرت منها التفاته للخلف وهى تحدث صديقتها لمحت وسط الحجارة الضخمة جبل شاهق الأرتفاع .

ويعلوه فى القمة فتحة كبيرة !!

أنهت مكالمة صديقتها وعينها متعلقة بالجبل بشغف والتقطت له صورة

وواصلت طريقها مخترقة الصخور بصعوبة وتوقفت أسفل الجبل الشاهق الأرتفاع والذي تحجبة الصخور الضخمة المتناثرة حول المكان بكثرة وأخذت تنظر إليه بفضول وشغف .

وشعرت بشىء يجذبها تجاه هذا المكان وخيل اليها أنها كانت هنا من قبل !!

وتعجبت من هذه المشاعر التي سيطرت عليها ؛ لكنها هزت رأسها رفضاً للفكرة محدثه نفسها يبدو أننى تأثرت بالأساطير التي تثار بشأنه !! و

أنتزعها من شرودها وأفكاراها صوت صهيل حصان بالقرب من المكان تتبعت الصوت و
دارت حول الجبل وجدت حصان عربي أصيل أبيض جميل ضئيل الجسم يقف بالقرب من أحد الصخور ومقيد بجذع شجرة خشبي مقطوع ومحروق ؛ أبتسمت وهى تقترب منه بدهشة قائلة خيل عربي أصيل في هذا المكان المهجور !!!!
أقتربت منه مندهشة ؛
وهى تقول : ترى ماذا يفعل هذا الحصان هنا ؟
أقتربت منه بحذر وأخذت تربت على رأسه بهدوء وهو يطلق صهيلاً وكأنه سعيداً
أخذت تربت على رأسه بسعادة قائلة : من أين أتيت ايها الصديق ؟
ترى هل ضللت الطريق أم تراك تبحث مثلي عن الكهف ؟
سمعت صوت ينبعث من خلفها يقول بهدوء : أرى أنك وجدت صديق !
تراجعت للخلف بفزع وهى تلتفت لمصدر الصوت وهى تنتفض بذعر قائلة : يا إلهي .. أفزعتنى !
وجدت محدثها شاب رياضي مفتول العضلات يضع نظارة شمسية تخفي الجزء الأعظم من وجهه ؛ و يرتدى ملابس رياضية تيشرت أبيض وبنطلون تيرننج أسود و حذاء رياضي يقف عاقداً ساعديه أمام صدره .
قائلاً : الا تدرين أنه من الخطأ وجودك فى هذا المكان المهجور ؟
نظرت اليه بتمعن ثم أجابت ببساطة : ضللت الطريق
قال لها بجدية : لابد أن تغادري
قالت له وهى تحاول السيطرة على توترها : ومن أنت يا ترى حتى تقرر من يتواجد ومن لا يتواجد ؟

تلفت حوله بحذر ثم أقترب منها خطوة قائلاً : آسف إذا أفزعتك ولكن وجودك هنا يمثل خطر على حياتك .
حدقت فى وجهه لحظة بدهشة ؛ ثم قالت بعصبية : أسمع يا هذا لست أدري من أنت أو ماذا تهدف من وراء حديثك هذا ولكني أريدك أن تعلم أنى من يقرر متى وأين أتواجد أو أغادر؟
نظر اليها مندهشاً وهو يدنو منها قائلاً: أستمعى جيداً لما أقوله عودي أدراجك حرصاً على سلامتك !!
نظرت إليه بفضول وقالت : وما أدراك أننى لن أعود ؟
أبتسم قائلاً : إحساسى ... همت بقول شىء لكنها فكرت بما أنه موجود هنا ربما لديه معلومات عن الجبل وهذا الكهف الذي يعلوه .
نظرت فى ساعتها وتطلعت إليه ثم القت نظره على الكهف من أسفل ثم قالت له وهى تنزع نظارتها الشمسية :لما لا نتعرف اولاً
ثم نقرر ماذا سنفعل ؟
نظر إليها بدهشة شديدة واتسعت عيناها على آخرهما وهو يقترب منها هاتفاً : مستحيل !!
حدقت به بدهشة قائلة : مستحيل أن نتعرف !!
حدق فى وجهها ملياً محاولاً ترتيب افكاره وتنقية ذهنه والسيطرة على نفسه ثم قال : آسف ... أنا أمير
قالت .: غادة صحافية فى جريدة النهار .
ربتت على ظهر الحصان والتفت إليه قائلة : سيدي ماذا تفعل هنا ؟
نظر فى عينها لحظة ولأول مرة يلفت نظرها أنه يتأملها بإندهاش قال لها : كنت سأسلك نفس السؤال ؟

- هل نسيت أنى صحافية وأنت ؟
- حارس

نظرت إليه بشك لحظة كانت هيئته مختلفة ملابسه تكوينه الجسمانى يدل على أنه غير ذلك و يخفى شىء ما
قالت له باسمة : ترى ماذا تحرس هنا ؟

ضحك وهو يقول لها : أنا أعمل بالقرب من هنا و كنت أقوم بجولة فى المكان
ضحكت دون أن تعلق مما دعاه لقول :
- ما الأمر ؟
- لم أقتنع
قال باسماً : بما ؟
قالت بجدية : على محاولاتك منعي أو تخويفي من التواجد هنا !!
أتسم وهو يقول : صدقيني هذا هو أفضل شىء .
قالت بعد لحظة صمت : حسناً بكل الأحوال كنت سأغادر وهنيئاً لك بذلك الحصان ؛
ربتت على ظهر الحصان بقوة وهى تقول له إلى اللقاء ؛
هبطت بسرعة ورشاقة وقبل أن تبتعد عن الجبل وقفت وهى تلقى نظرة أخيرة على الكهف .
وتنهدت فى عمق وعادت للسيارة وظل أمير يراقبها وهى تواصل شق طريقها برشاقة وتنهد بقوة مردداً :
حمدا لله أنها أنصرفت وتطلع للكهف من مكانه محدثاً نفسه قائلاً : ترى لماذا أتت ؟ ومن دلها على المكان ؟
ثم أمتطى الحصان .
وشق طريقة في إتجاه معاكس لطريقها .
****

وعادت هى لمنزلها قبل منتصف الليل بساعة ؛
القت نظرة على أمها النائمة في غرفتها وأغلقت الباب بهدوء وذهبت لغرفتها وألقت بحقيبتها بإهمال على السرير وألقت بجسدها على أقرب مقعد وهى تمتمم كان يوماً حافلاً
بعد قليل أبدلت ملابسها و أعدت كوب شاي ساخن وساندوتش جبنة وجلست على مقعد أمام مكتبها وهى تنقل الصور التي التقطتها كاميراتها على جهاز الكومبيوتر الخاص بها وبعد أن تمت عملية نقلهم أراحت ظهرها للخلف وهى تمدد قدميها على مقعد مقابل وجلست

وهى تشاهد الصور بتركيز وفضول وشغف ؛
وهى تقول لماذا لا يريدون أحد أن يقترب من المكان ؟ أرى أن الأمر بدأ
يزداد غموضاً وتشويقاً وأوقفت الماوس على صورة الكهف وأخذت تتطلع اليها بتساؤل
قائلة : ترى ما الأمر الهام الذى يدور بداخلة ؟ ومن ذلك الشاب ؟
ومن أين أتى .....؟ وكيف ظهر بتلك الصورة المفاجئة .....؟
تنهدت بعمق وأغلقت عينها وهى تقول لن يهدأ لي بالي إلا إذا قمت بزيارة الجبل مرة أخرى وتسلقته وزرت هذا الكهف !!
لابد من كشف سر غموض هذا المكان .

****

وعلى جانب آخر في أحد الأماكن جلس الشاب فى غرفة حجرية كبيرة وهو يفكر محدثاً نفسه ؟
ترى ماذا تريد تلك الفتاة ومن الذى دلها على المكان ؟ ماذا تريد ؟ وما المعلومات التى لديها ؟ وماهذه الجرأة والفضول التى تملكهم !!
وتذكر وجهها وردود افعالها وتنهد بعمق وحزن
وتأمل الغرفة الحجرية التي يمكث بها وبدا على وجهه التأثر
وهو يقول بحسم : لن تنجح محاولاتك ابداً في الأقتراب من هذا المكان
و عزم أمره على شىء واحد هو منعها من الوصول لذلك الكهف بشتى الطرق .

****

وفى اليوم التالي أستيقظت غادة من نومها وهى تشعر بإجهاد لكنها تذكرت رحلة الفيوم أمس وما بها من تشويق وغموض مما أعاد شحن طاقتها نفضت كسلها وشعورها بالتعب جانباً و أتصلت بهدى تخبرها أنها لن تستطيع الحضور لأنها تشعر بالتعب بعد رحلة البحث عن الجبل في اليوم السابق وارتدت

ملابسها على عجل بعد أن اطمئنت على أمها وهبطت السلالم برشاقة وبعد لحظات قادت سيارتها متوجهه لمحافظة الفيوم بعد حوالى الساعتين وصلت للمكان و
اوقفت سيارتها بالقرب من أحد الطرق القريبة من المنطقة المسماه بمنطقة المقابر .
وهبطت منها مسرعة كان اليوم لا يزال فى بدايته وعزمت امرها على أن تتسلق الجبل
أخذت تخترق الصخور ركضاً تاراة وسيراً تارة وكلما تسلقت الجبل اكثر كانت تلقى نظرة إلى أسفل الجبل
وهى تقول لابد أن أعرف ما يخفيه هذا المكان .
ظلت تتسلق الصخور بصعوبة وكلما أقتربت أكثر من الكهف ازداد الأمر صعوبة وازاد الطريق أنحداراً
ظلت تتسلق بعناد ووقفت تلتقط أنفاسها وجلست تستريح قليلاً .
أخرجت هاتفها وجدت أنه لا يستطيع التقاط أي شبكه .
تنهدت بقوة وواصلت صعودها وعندما اقتربت أكثر من فتحة الكهف ازدادت حماساً وهى تقول بظفر : واخيراً وصلت .
والقت بجسدها بداخل الكهف وظلت جالسة برهة وهى تلتقط أنفاسها بصعوبة وهى تلقى نظره على المكان من أعلى وقالت : يالهي المنظر جميل .
بعد أن أنتظم تنفسها تماماً ؛ أخرجت زجاجة المياة وتجرعتها كاملة وتلفتت حولها لحظة وهى تقول : سجل يا تاريخ أني أول مرة أتسلق جبل في حياتي ،،، و
أخذت تسير بداخل الكهف بحذرو بطء ؛ كانت لا تسمع سوى صوت أنفاسها واقدامها وهى تمر على الحجارة والصخور والرمال ..المتناثرة على الأرضية الصخرية .. الجيرية اللون ...
واصلت طريقها إلى داخلة وفجأة وجدت أمامها ثلاثة طرق ؛ فتحات بيضاوية الشكل تسمح بمرور شخص بالغ ..
وقفت فى حيرة أي طريق تسلك ولكنها عزمت أمرها وسلكت أولهم وهى تقول : على بركة الله .
ما أن سارت بداخله بضع دقائق قليلة حتى ؛

أنبعث فى المكان صوت ضجيج يصم الآذان فزعت بشدة ووقفت مكانها وهى ترتعد محدثه نفسها قائلة : هذا ليس حقيقي ؛
هذه تهيؤات تغلبي على مخاوفك !
تماسكت وقالت بعناد : لن أعود لابد أن أعرف ما هو سر هذا المكان !!
واصلت سيرها وكانت الأرض بدأت تستوي وتصبح أكثر نظافة لفت نظرها هذا الشيء .
تابعت سيرها إلى الداخل خلال الممر الدودي الشكل الحجري و بدأ الطريق يزداد ظلاماً ؛
أخرجت هاتفها وأخذت تسير على ضوءه .
وفجأه شعرت بصوت حفيف يقترب منها بحذر
التصقت بالجدار وهى ترهف السمع بحذر وهي تسلط الضوء على كل ما يحيط بها ثم تماسكت
وقالت مشجعة نفسها : غادة هذا ليس حقيقى ؛
سارت بحذر وبطيء وفجأة وجدت قبضة قوية تطبق عليها وتجذبها بقوة
والصقتها بالجدار مكممه فمها وسمعت صوت يقول :
عودي ادراجك !
اتسعت عيناها بفزع وهى تحاول إختراق الظلام والتعرف على هوية مهاجمها لكن
الظلام حال دون ذلك ؛ لم ترى شيء وسقط هاتفها منها بعد أن جذبها هذا الشخص وألصقها بالحائط ؛
أرتعدت بشدة وفزع وأنتفض جسدها بقوة ؛
قال صاحب الصوت بهدوء هامساً : الآن سأزيح يدي من على فمك لا تصدري أي صوت . هزت رأسها موافقة بذعر
ازاح يده عن فمها ؛ فسقطت بين يديه فاقده الوعى .
أنحنى يتفحصها لحظة ونظر اليها بحزن وآسى وحملها بسرعة و سار بها في عدة ممرات دودية الشكل هابطاً بها بسرعة وخفة وحذر .
فتحت غادة عينيها لحظة و

خيل اليها أنها تحلم ؛
كانت الصورة مشوشة ؛ ضبابية ؛ لكنها استطاعت على الأضواء الخافته التي تضىء الممرات التي سلكها من يحملها أن
تتعرف على وجه حاملها الذى واصل ركضه بسرعة وخفه ورشاقة .
بمجرد مرور الشخص حاملاً غادة من إحدى الممرات هابطاً أحد السلالم الصخرية المؤدية لأسفل الجبل ؛
وقف شخص آخر على إحدى الدرجات الصخرية بعد مرورهم من أمامه ظل يتابعهم بحذر وهو يحك ذقنه البنية اللون بيده بشك و ريبة وراقب الشاب وهو يبتعد بأقصى سرعة مغادراً الجبل وهو حريصاً على أن يصل لاسفل الجبل قبل أن تستعيد هي وعيها ؛ وقبل أن ينتبه اليهما أي من الموجودين داخل المكان .
وما أن خطى خطوة في الأتجاه المعاكس لمح شيء معدني يضىء في الظلام ملقى على الارض
أنحنى والتقطه وجده إنسيال ذهبي .
اطبق عليه في كفه بقوة وعلى وجهه ابتسامة غامضة ..

*****

أسفل الجبل أرقدها الشاب على إحدى الصخور .
ووقف يلتقط أنفاسه وهو ينظر اليها وهى فاقدة للوعى وشعر بشوق شديد و
مرر يده على وجهها مزيحاً شعرها عن وجهها وأغمض عينيه بقوة ؛ وقف أمامها والألم يمزق قلبة تمزيقاً
وبدات الأمطار فى الهطول ..

أنحنى والتقط حقيبتها وأخذ يتفحص محتويات الحقيبة وجد بها اوراق شخصية وهويتها وتوقف كثيراً أمام صورتها
ثم وجد لها صورة مع احدى الصديقات أخذها والقى عليها نظرة أخيرة .

ونزع معطفة وغطاها به ووجد أنها بدأت تستفيق أسرع بالأختباء خلف أحدى الصخور الضخمة وهو يراقبها فتحت غادة عينها ببطء عندما تساقطت قطرات المطر على وجهها و.....

تنبهت بسرعة لمكانها أنتفضت واقفة فى ذعر وتلفتت حولها بحيرة وجدت أنها أسفل الجبل !!!

وقفت تنظر إلى قمة الجبل متساءلة كيف وصلت لمكانها الحالي بهذه السرعة نظرت أمامها وجدت حقيبتها مدت يدها والتقطتها وهى تفتحها متفقدة ما بها وجدت لم يسرق منها شىء وتنبهت إلى المعطف الذى سقط من عليها أنحنت والتقطته .

وهى تتلفت حولها ومتذكرة ما حدث وحاولت تذكر ملامح الشخص الذي حملها لم تستطع غير أن تتذكر شبح وصورة باهته لرجل كان يحملها وهو يركض

أمسكت المعطف وقربته من أنفها وبدى لها

أنها تعرف هذه الرائحة تلفتت حولها مرة اخيرة

وبدأ المطر بالهطول بغزارة ..

ارتدت المعطف والقت نظرة أخيرة على المكان والقت نظرة على الكهف ؛

وواصلت طريقها مبتعدة عن الجبل وكان هو يتابعها من على بعد حتى تأكد من أنها ركبت سيارتها

وقف يراقبها من بعيد وجدها تمسك ياقة المعطف وتتشممه مرة اخرى وتنهدت فى عمق وادارت السيارة مغادرة المكان

وعاد هو ادراجه فى سعادة لأنه نجح في إخراجها من المكان بلا أي خسائر !!

***

اثناء قيادة غادة السيارة مغادرة محافظة الفيوم متوجهه لمنزلها كانت متجهمة وتستشيط غضباً لأنها كانت قاب قوسين أو أدنى من كشف سر هذا المكان الغامض ؛ كانت تستعيد كل ما حدث داخل الكهف بشغف وهى تردد : مستحيل أن أنجح في تسلق الجبل وأن ينتهي الأمر على هذا النحو

مستحيل .
زفرت بقوة وهى تفكر .. في الخطوة القادمة التي ستتخذها وعادت مرهقة للمنزل بعد عدة ساعات ؛ و
جلست فى غرفتها مهمومة وغارقه فى أفكاراها وهى تقول ترى من يكون ؟
ذلك الشخص ؟ ولماذا لا يريدني أن اذهب إلى هناك ؟ لماذا يمنعنى من الأقتراب من هناك ؟
والقت نظرة على المعطف مدت يدها إليه وأخذت تمرر يدها عليه وهى مندهشة وتشعر بمشاعر متضاربة
خوف ... حنين ... شوق ... والتقطت صورة الكهف وأخذت تنظر اليه
وهى تحدث نفسها ترى ما الأمر الهام الذي لا يريدنني أن أعرفه ؟؟

****

وعلى جانب آخر جلس شاب مفتول العضلات يرتدي ملابس عسكرية مموهه على سرير صغير في غرفة مربعة صخرية الجدران قليلة الاثاث بها سرير ومكتب خشبي أسود اللون وثلاجة صغيرة ودولاب جرار في أحد أركان الغرفة الحجرية ومكتبة كبيرة خلف السريرومقعدين جلد و أستلقي على السرير وهو يتنهد بقوة متذكراً الفتاة التي كانت منذ قليل بين ذراعية غائبة عن الوعي وخفق قلبه بقوة وهو يتذكر لحظة ازاحته لشعرها عن وجهها وأرتعدت أوصاله وهو يخرج صورتها من جيبة هو ينظر إليها بشوق وحب وفجأة ؛
سمع طرق على باب غرفته ؛ أسرع بإخفاء الصورة وهو يقف قائلاً : تفضل
دخل أحد الجنود مؤدياً التحية العسكرية بإحترام قائلاً : سيدي الجنرال هتان يريدك على الفور
سار الشاب مع الجندي في ممر صخري دودى الشكل ضيق منخفض السقف ؛ تضيئة المشاعل على الجانبين
في نهاية الممر إنعطف يميناً حيث يوجد مكتب الجنرال هتان

بمجرد أن دلف لمكتب الجنرال وجد الجنرال يقول له: تفضل جلس الشاب على المقعد وعينه متعلقة به
قال الجنرال بحذر : اخبرونى أن اجراس الإنذار دقت اليوم ما الأمر؟
رد الشاب بسرعة: كان أحد الحيوانات البرية يا سيدي
قال الجنرال بعد لحظة صمت يشوبها حذر : آه ابلغونى بالأمر ثم دقق النظر في ملامح الشاب وكأنه يحاول قرأتها ثم تابع قائلاً :
أنت تعلم يا بني أنه لم يتبق لي من الماضي إلا أنت .
نظر الشاب اليه وقال له : وأنا طوع أمرك يا سيدى .
قال الجنرال وهويطبق على الإنسيال الذهبي في يده بقوة وهو يقوم من خلف مكتبة مقترباً من الشاب : أنت شريكي فى تلك القاعدة يا ولدي لا تنسى ذلك .
هز الشاب رأسه قائلاً : وأنا فى خدمتك يا سيدي .
وتذكر الجنرال فجأة كيف أنه من عشرات السنوات تقابل مع الشاب فى احدى المستشفيات الخاصة بمصر الجديدة
وأن الشاب كان تلميذ نجيباً له حينما كانا يديرا المستشفى الخاص الخاصة بالتلقيح الصناعي .
ثم تعلقت عينه بالشاب قائلاً : أحببت أن أذكرك أنه لابد أن لا يقترب أي مخلوق من تلك القاعدة وأن تظل كما يعتقد الناس أنه مكان مسكون بالأشباح !!
ابتسم الشاب بتوتر دون تعليق
قال الجنرال : احترس يا ولدي أنت الوحيد المتبقي لي من العائلة .
خفق قلب الشاب فى قوة وتذكر حبيبته وهى تموت برصاص أحد الجنود
قال الشاب : أطمئن يا سيدي ؛ سأكون عند حسن ظنك دائماً
اشار له الجنرال بالأنصراف
قبل أن يغادر قال له الجنرال : ايها الجندي .....
التفت اليه الشاب ؛ أكمل الجنرال

كان لابد من إكتشاف مصل يمحي الذكريات ويقضي على العواطف
هز الشاب رأسه موافقاً إياه وأطرق برأسه فى حزن
ثم قال له : سأكرس كل جهدي من أجل ذلك يا سيدى
وغادر الغرفة بخطى ثابته متوجهاً لغرفته .

وبمجرد ما أنفرد بنفسه القى بجسده على السرير وهو يتذكر حبيبته وهى تقتل امامه برصاص الجنود على يد أول جيل من الجنود المخلقين على يديه وعلى يد الجنرال
أغلق عينه فى حزن وحسره لائماً نفسه عن عجزه وتقصيره في أنقاذها وقتلها .
متذكراً كيف قابلها في المركز الطبي الموجود بأطراف مدينة نصر وكيف أنها كانت تقوم بعمل تحقيق صحفي عن أخطاء الأطباء وكيف وقع في غرامها .

****

وفى اليوم التالى ذهبت غادة لمكتبها وجدت صديقتها تقول لها :
مرحبا
أين كنتِ أمس ؟
علمت أنك أختفيتِ طوال اليوم وعلمت من والدتك أنك خرجتى مبكراً وعدتِ في وقت متأخر ؛ أتصلت بكِ كان الهاتف غير متاح .
جلست على المقعد وهى تقول بضيق : لا شىء مهم ؛ سقط منى الهاتف وتحطم سأشتري غيره اليوم .
قالت هدى بفضول : تحطم ؛ كيف ؟
ردت غادة ببساطة : سقط مني وأنكسرت شاشته .
راقبتها هدى لحظة ثم قالت
: ما الامر تبدين مشغولة البال؟
- لا شىء أشعر بالتعب
- تبدين مرهقه فعلاً
ثم أقتربت منها وهى تضع
يدها على جبهتها ثم قالت لها : تبدين مريضهة

- لا أشعر أنى بخير؛ يبدو أننى أصبت بأنفلونزا فعظامي كلها محطمة !!
- إستريحي أو أطلبي إجازة
- عندك حق أريد أن استرخي ؛ لكن هل تظني ان رئيسنا سيوافق ؛ لا اظن ؟؟

هزت هدى رأسها قائلة : لا ضير من المحاولة .
قالت غادة : أنت محقة سأحاول ..
ردت هدي ببساطة قائلة : تروقين لي وانتِ ضعيفة هكذا .
ضحكت غادة دون تعقيب .

****

بعد عدة ساعات لاحقة ؛

وفى منزلها ظلت غادة حبيسة غرفتها عدة ساعات والقت نظرة على المعطف
اتجهت نحوه وامسكته وهى تنظر إليه بحنق والقت به على السرير قائلة بغضب : تباً
تباً ..... كنت على وشك أن اكتشف ما الأمر ؟
ثم تنبهت فجأه متذكره شىء وجلست وهى مندهشة محدثة نفسها هاتفة : هل من الممكن أن يكون الشاب الذى قابلته وكان معه الحصان
هو من أخرجني من الكهف !!!
وأعتصرت ذهنها وهى تتذكر ملامح وجه من أخرجها من الكهف .
ولكنها لم تستطع غير تذكر صورة غير واضحة وضبابية !
وتذكرت حديثها معه أسفل الجبل
وتذكرت صوت الرجل الذى قابلها فى الكهف ..
أتسعت عيناها بغضب وهى تردد : المحتال ..... المحتال .
وجلست على السرير وهى تشعر بالغضب هاتفه : تباً .. تباً .
وجلست على طرف السرير تسعل متوعدة إياه قائلة بضيق : حسناً ... لن أستسلم ... أنت البادىء
أستغرقت في التفكير العميق لساعات ثم

أتسعت إبتسامتها بعد أن توصلت لحل للأمر بأكملة متمتمة :
إذا كانت تحركاتي مكشوفة ومتوقعة هكذا فلنصرف نظرك إذن
!!!!!!!!\
وارتاحت لهذا الخاطر كثيراً واتسعت عيناها وهى تضحك بظفر
...

****

فى اليوم التالي بعد أن ذهبت لمكتبها في مقر الجريدة ؛ ذهبت للجبل بعد أن اتفقت مع هدى على أن تغطي على غيابها في حال سأل عنها أحد أو شعروا بعدم وجودها . و
أوقفت سيارتها متعمدة بأقرب مكان من الجبل وظلت جالسة بداخلها برهة
وهى تنظر فى مرآة السيارة قائلة : أين أنت ؟
كانت تشعر أنه بالجوار ويراقبها ؛ هتفت بغضب ألن تنتهي لعبة القط والفأر تلك !!
تطلعت لساعة يدها وهى تقول بهدوء : هيا أظهر نفسك ؟ ماذا تنتظر ؟
ترجلت من السيارة وهى مرتدية معطفة قائلة بحزم :
سأنتظرك
ظلت واقفه مستندة على السيارة وهى تتلفت حولها محدثه نفسها قائلة : اين أنت..... أين ؟
والقت نظرة على الجبل والكهف .....
كان هو يقف خلف إحدى الحجارة الضخمة المكعبة الشكل وهو يراقبها محدثاً نفسه قائلاً : ماذا تفعل ؟
وهم بالظهور ولكنه توقف عندما وجدها تخرج ورقة وتكتب شىء!!
ظل يراقبها وتساءل ترى ماذا تكتب ؟
نظرت فى ساعتها والقت نظرة على الجبل وهى تحدث نفسها : هيا أظهر نفسك .
وتراجعت بظهرها للخلف وهى تتأمل السماء وعينها متعلقة بالجبل والكهف الذى يتوسطه

وجدت هاتفها يرن ..... وجدت هدى تحدثها متسائلة عن احوالها وصحتها ومستجدات الامور معها و مستفسرة عن مكانها ؟
أخبرتها أنها تحجز لأمها عند الطبيب تحدثت معها قليلاً وأغلقت الهاتف .
والقت نظرة على المكان بسرعة قائله بصوت مرتفع : أعلم أنك موجود .
أبتسم الشاب دون أن يظهر لها ؛
طوت الورقة ووضعتها فى جيب المعطف ونزعت المعطف وتركته على إحدى الصخور ؛
ووضعت فوقه حجر والقت نظرة أخيرة على المكان ....

وركبت سيارتها وغادرت المكان بسرعة .
راقبها وهى تتبتعد نهائياً عن المكان وأسرع يلتقط المعطف توقف لحظة وهو يقربة من وجهه وهو يتشممه وتنهد بقوة وهو يحتضنه وأغمض عينه وهويقول بصوت متهدج : يا إلهي كن إلى جانبي ...
ساعدني وتذكر أنها وضعت ورقة في جيبه
اخرج الورقة وجلس على أحد الصخور وهو يقرأها
كتبت تقول جئت لأشكرك سأسافر إلى الصعيد ... وداعاً
ظل واقفاً مكانه لحظة محتضن البالطو وهو يهمس : يا إلهي .. هذا يفوق احتمالي .و
عاد الشاب لمكتبه وأخذ ينظر إلى صورتها وهو يتساءل لماذا تصرين على المجىء إلى هنا ..... لماذا ؟
وتذكر وجهها وهى تحدثه أول مرة وتذكرها وهى فاقدة للوعى وأغمض عينيه وهو يقول .....
يا إلهى أرتكبت العديد من الذنوب كن إلى جانبي أحفظها لا تأخذها بذنبي .
!!!

****

وفى المنزل جلست خلف شاشة الحاسب وهى تبحث بإصرار عن أي معلومات عن ذلك الجبل
وتتبعت تاريخه منذ عدة حقب ولم يكن هناك ما يريب ابداً فيه .
أغلقت الجهاز وأنضمت لوالدتها في غرفتها تشاهد معها فيلم كوميدي
فرحت والدتها عندما وجدتها تنضم إليها وتجلس بجوارها على السرير وهى تتدثر معها بالغطاء الشتوي
في الفاصل الإعلاني .
قالت غادة : كيف حالك يا أمي سامحيني ؛ أنشغلت عنك الأيام الماضية ؟
أجابت والدتها باسمة بحنان : بخير ؛ لازال الصداع لا يفارقني للأسف .
قالت غادة بحزم وجدية : سأتصل غداً بالعيادة وأحجز موعد عند الطبيب بلا أي أعذار أرجوكِ .
أريد أن أطمئن على صحتك يا أمي .
لأن هناك إحتمال كبير أن أنشغل تماماً الأيام القادمة وقد أسافر ايضاً .
التفتت إليها رقية قائلة بخوف : تسافري ؟
أجابت غادة بشرود : إحتمال كبير رشحني رئيس القسم للقيام بتغطية لمعبد الدير البحري بالاقصر .
قالت رقية مستنكرة : الدير البحري ؛ الصعيد يا غادة ؟؟
قالت غادة وهى تفكر : نعم يا أماه سأذهب مع بعض الزملاء
قالت رقية بحزن : هذه أول مرة تفارقيني فيها يا غادة منذ ... وبترت عبارتها
نظرت إليها غادة بتساؤل : منذ ماذا ؟
قالت رقية بإرتباك : لا تشغلي بالك كم يوماً ستكون الرحلة ؟
نظرت إليها غادة بحذر وهى تجيب : لم نحدد بعد المدة سأطلعك على التفاصيل غداً أن شاء الله .
وعادت لمتابعة الفيلم مع والدتها وهى ترسم الضحكة على وجهها

ورقية تتظاهر بالسعادة وهى تضحك لمواقف بطل الفيلم وقلبها يختلج خوفاً بين أضلعها ؛ تشعر أن هناك أمر ما سيحدث ؛ لكنها لا تعرف ما هو ؛ تشعر أن هناك خطر محدق وأمر جلل سيحدث لكن لسانها يرفض التصريح بذلك وعقلها ينهيها عن التفكير في هذه الأمور التشاؤمية وهو يذكرها بالمقولة التى تقول (تفاؤلوا بالخير تجدوه ..) .

****

في نهاية اليوم التالي أصطحبت غادة والدتها لعيادة الطبيب في ميدان الجامعة العمالية بمدينة نصر .

بعد نصف ساعة نتظار في عيادة الطبيب التي تقع في الطابق التاسع في عمارات أول مايو ؛ العيادة كانت عبارة عن شقة مكونة من ثلاثة غرف أفتتحها الدكتور عيادة بعد أن أعاد تقسيمها إلى غرفتين متوسطة الحجم وريسبشن كبير مستطيل ؛ الأرض مزينة بكسر الرخام المصمم على اشكال هندسية جميلة والحوائط باللون الكريمي والشرفة زجاج فامية سميك وعلى جانبي الريسبشن كراسي جلد سوداء تطل مباشرة على غرفة الكشف ومكتوب على يسار الغرفة اسم الطبيب هشام عطية على لوحة نحاسية اللون وعلى بعد امتار قليلة يوجد مكتب صغير تجلس خلفه فتاة عشرينية وهى تسجل اسامي المرضى في دفتر كبير وامامها تليفون أرضي نبيتي اللون وهى تضع على عينيهانظارة نظر وعلى رأسها طرحة زرقاء وتضع على كتفيها بالطو روز أسفله بلوزة بيضاء وبنطلون قماش أسود وترتدي في قدمها سابو جلد الزي المميز للعاملين في أي مكان طبي أو مستشفى خاص .

بعد قليل سمعت غادة أسم والدتها فدخلت معها لغرفة الكشف .

جلست مع والدتها على المقاعد الجلدية السوداء التي تقابل الطبيب الذي عدل وضع نظارته على عينيه وهو ممسك بقلم أزرق والروشته مستسفراً

- خير ؟

ردت غادة : أمي الصداع لا يفارقها قط .

نظر الطبيب إلى رقية قائلاً : خيراً ؛ بماذا تشعرين يا ماما ؟

أجابت : الصداع لا يفارقنى ودوار ونزيف بالأنف على فترات
قالت غادة وهى تناوله ورقة : هذه خريطة للضغط نصحني بها أحد الأصدقاء
تفحص الطبيب المكتوب بها ثم وجه سؤاله لرقية وهو يقيس ضغطها : أي دواء تاخذين ؟
ردت رقية هذا واعطتة جزء من علبة الدواء مكتوب عليها كونكور
قال الطبيب : الضغط عالي فعلاً
- متى أخذتي القرص اليوم ؟
نظرت رقية إلى غادة ثم إلى الطبيب قائلة بتردد : نسيت آخذها اليوم ..
تنهدت غادة بقوة ونظرت للطبيب الذي أبتسم قائلاً : الوالده تهمل في نفسها يا آنسه

لابد من الأنتظام في أخذ الدواء ؛ قرص كل يوم سأغير نوع الدواء وكتب لها :
co-Tareg

أراكم الأسبوع القادم
غادرت غادة العيادة برفقة والدتها
****
بعد قليل أوقفت غادة السيارة
بجوار محل عصير قائلة : ماذا تشربين يا رورو ؟
قالت رقية بسعادة : عصير قصب
قالت غادة بمرح : حسناً أنا ايضا سأشرب قصب
وتوجهت للمحل وطلبت اتنين عصير قائلة وهى تناول والدتها الكوب
بألف هنا يا رورو
ثم مالت عليها مازحة : لا تأخذين الدواء وعندما اسأك تقولين أخذته

ضحكت رقية بمرح طفولي : مللت من الادوية
قالت غادة وهى تشرب العصير : الأدوية لا ملل منها يا رورو
لا نريد أن تسوء حالتك
ليس لي غيرك
قالت رقية بجدية وكأنها كانت تريد أن تسمع هذه الكلمات من غادة : اعدك أن أنتظم
ضحكت غادة قائلة : أنسي ؛ ستأخذين الدواء تحت تهديد السلاح أقصد تحت إشرافي .
ضحكت والدتها بسعادة

****

وبعد عدة أيام عادت غادة لعملها تتابعه بنشاط
قالت هدى : ما أخبار تحقيق الجبل ؟
التفتت إليها غادة قائلة بعد لحظة صمت : لا شيء ؛ أبحث عن أمر آخر ؛
لم أجد ما يثير فيه .
ردت هدى بدهشة : بالرغم من أنك كنتِ متحمسة جداً له .
على العموم .... مصر زاخرة بالعديد من القصص المثيرة كل يوم
قالت غادة : انتِ محقة ؛ كيف عرفتي بأمر هذا الجبل ؟ لم تخبريني ؟
قالت هدى ببساطة : وردتني رسالة عبر الأيميل تدرين تلك الرسائل التي محتواها مخلوق خرافي لا تقفل قبل أن ترسلها لأصدقاءك وتحمد الله ؛ وردني بالمثل رسالة من بريد مجهول خبر عن الجبل وأساطيره والجان الذي يسكنه والذي يعتبره البعض ينقل أصوات موتى يعذبون في الجحيم من أجل تذكرينا بالله ويوم الحساب .
قالت غادة متفهمة :آه ؛ ثم تابعت

الحقيقه أفكر فى عمل تقرير عن الأثار فى الدير البحري وأجدها فرصة لزيارة مكان أثري عظيم و حديث العالم
ومحل إهتمام دولي .
قالت هدى : موضوع رائع إختيار موفق ؛ بالتوفيق .
ردت غادة بهدوء : سأقابل رئيس التحرير من أجل عرض الأمر عليه والحصول على موافقته .
قالت هدى باسمة : تدرين أنه لن يرفض أي أمر يخدم مصالح الوطن ويعلي من شأنه ويضيف له ويشجع على السياحة سيفرد له العديد من الصفحات التعليمات صريحة ..
ضحكت غادة بتهكم قائلة : أنت محقة نفرد الصفحات للأمور التجارية والترويجية والفضائح فقط
ضحكت هدى قائلة : ونحن تخصص الفرع الاول فقط
قالت غادة بهدوء : أكيد .. سألحق بالرئيس قبل أن يتبخر وداعاً
وأسرعت مغادرة المكتب .
سارت في طرقة رخامية الأرض والهواء البارد يلفح وجهها
قائلة : الرياح اليوم شديدة
وضعت يدها في جيبها وهى تخطو بسرعة متوجهة لرئيس القسم في آخر الممر قابلها بعض الرفاق وهم يلقون عليها التحية
حييتهم وواصلت طريقها .
وأمام مكتب رئيس القسم طرقت على الباب الخشبي المزخرف بزخارف إسلامية بنية اللون
- صباح الخير
ردت السكرتيرة التي تقبع خلف مكتب بيضاوي أسود عليه لوح زجاج سميك وأمامها على المكتب لاب توب حديث وهاتفها الجوال وفازة فخار سوداء بها باقة ورد مختلفة الألوان وأمامها أوراق كثيرة تركتها وهي تنظر إلى غادة مبتسمة كاشفة عن صف من الأسنان الناصعة البياض حيث كانت السكرتيرة فتاة في آواخر العشرين نحيفة وسمراء اللون مجعدة الشعر تضع وردة برتقالية في شعرها وترتدى ملابس فسفورية زاهية ..

- صباح الخير ؛ تفضلي يا أستاذة
جلست غادة على المقعد المجاور لها قائلة : أريد مقابلة الأستاذ هاني ؟
قالت السكرتيرة : للأسف عنده إجتماع هام الآن ؛
قالت غادة بضيق : حسناً ؛ سأنتظره .
قالت السكرتيرة : يمكنك أن تطلعيني على الأمر وأنا سأخبره لأن الأجتماع لازال في بدايته
ولا أعلم متى سينتهي .
يمكننى إبلاغك بالهاتف بأي جديد .
قالت غادة باسمة : حسناً أريدك أن تاخذى موافقته على هذا التصريح
لأن المطلوب منى أن أسلمه التحقيق قبل صدور العدد الأسبوعي
قالت السكرتيرة : حسناً ؛ سأدخل له بعد قليل سأطلعه على الأمر .
قالت غادة بسعادة وهى تغادر : وأنا بإنتظار تليفونك أشكرك .

****

في خلال هذه الايام
وقف أمير اسفل الجبل يربت على حصانه وهو يقول له : أتفتقد وجودها أنت ايضاً
هز الحصان رأسه وهو يصهل بسعادة كأنه يحاور أمير ؛
تنهد أمير قائلاً : أنت محق هذا أفضل و أأمن لها
ليس لدي أي خيارات أخرى يا صديقي
وأخرج صورتها من محفظته وهو يتأمل ملامحها بحب وشوق
تنهد بقوة وهو يعيد المحفظة لجيبه ممتطياً الجواد الأبيض
كفارس من العصور الوسطى مخترقاً دروب الجبل برشاقة
متعمقاً في الطرق ملتهماً للطرق بجسارة متوجهاً لداخل الجبل .

****

في المساء جلست غادة تتعشى مع والدتها معاتبه إياها وهى تنظر إلى أنواع الطعام التى وضعتهم أمها امامهما قائلة :

: يا رورو يا حبيبة قلبي لابد أن تنفذي تعليمات الطبيب خصوصاً الامتناع عن تناول الاطعمة المالحة والمخللات والإنتظام في أخذ الدواء .
نظرت إليها رقية بضيق قائلة : هل عدم أخذ الدواء سبب مقنع من وجهة نظرك للصداع الذي لا يفارقني ؟ ام أنه طبيب فاشل ؟
ضحكت غادة قائلة : ما هذا أمى الحبيبة فقدت هدوءها عموماً يا رورو يا حبيبة قلبي أنا سأشرف على الدواء سأذكرك به حتى لو كنتِ في المريخ
ضحكت والدتها وهى تقول : الله لا يحرمني منكِ
قبلتها غادة قائلة : ولا منكِ يا امي الغالية .

****

بعد قليل

جلست في غرفتها وهى تجهز حقيبة سفر كبيرة وضعت بها ملابس مختلفة وفي حقيبة رياضية منفصلة تفحصت ما بها من كشاف وكاميرا وضعت في في احد جيوبها مطواة وابتسمت محدثة نفسها قائلة : تحسباً للطوارىء
وصور الكهف والجبل وبدأت في كتابة التقرير على اللاب توب تحت عنوان :
(الجبل الغامض)
وبعد أن أنتهت حفظت الملف وأغلقت الجهاز وأستلقت على السرير وهى تنظر إلى الحقيبة قائلة : لم يتصل بي أحد من الجريدة إلى الأن ؟
لم تكد تنهي جملتها حتى تعالى صوت هاتفها التقطته بسرعة وهى تستمع لمحدثها بإهتمام قائلة :
مرحبا معتز
أحقاً ؛ تم الموافقة على الأمر
اجاب معتز : أبلغوني عصر اليوم لكني أنشغلت لأنى ذهبت لحجز تذاكر السفر
قالت غادة بسعادة : ممتاز .. ومتى حجزت ؟
معتز : مساء الغد في قطار منتصف الليل

تنهدت غادة براحة قائلة : ممتاز سأقابلك هناك اذن
لا تنسى أن تحضر ادوات التصوير كلها أريده تحقيقاً مميزاً
ضحك قائلاً : تقلقي يا أستاذة إلى اللقاء غداً
اغلقت الهاتف وتنهدت بقوة قائلة : مرحى .. مرحى
****
ذهبت لغرفة والدتها قائلة : رورو هل نمتِ ؟
سمعت والدتها تقول : لا .. لم أنم بعد .
دخلت الغرفة وجلست بجوار والدتها وهى تنظر إليها بدقة :
أمى .. أبلغوني بميعاد السفر
نظرت إليها والدتها بضيق قائلة : متى ؟
قالت غادة بتردد : بدون ضيق أو أي إنفاعالات
تدرين أنه كلما أسرعت وسافرت كلما كان أفضل حتى اقدم
الموضوع قبل ميعاد تسليم التحقيق الاسبوعي
قالت والدتها بضيق : بلا مقدمات متى ؟
نظرت غادة إليها بحذر وهي تضغط على حروفها قائلة : غداً
التفت إليها والدتها هاتفة بسخط : غداً ..
غداً يا غادة !!
قالت غادة وهى تقبل أمها : أرجوكِ يا أمى لا تدرين مدى أهمية
هذا السفر بالنسبة لي .
قالت أمها بحزن : إذا كان الأمر له هذه الأهمية سافري إذن
احتضنتها غادة شاردة : لا تدرين مدى أهميته يا أمي
أدع لي فقط
قبلتها والدتها قائلة : الله يكتب لك النجاح اينما وطئت اقدامك
قالت غادة وهى تنام بجوار والدتها : اللهم آمين
وفي صباح اليوم التالي حرصت غادة على الأشراف على
والدتها وهى أخذ الدواء قبل تناول الافطار ؛

وقفت تودع أمها وأحتضنتها قائلة : وداعاً ..... وأدع لى .
نظرت إليها أمها طويلاً وقالت : حبيبتى .... هل ضروري أن
تذهبي ؟

أبتسمت وهى تربت على كتف أمها قائله : أماه .... أعتبرينى فى عطلة
قبلتها أمها وهى تمطرها بوابل من الدعوات
و
حملت حقيبتها وتوجهت لمحافظة الفيوم ؛
وفي الطريق اتصلت بصديقها معتز قائلة : مرحبا معتز لقد حجز صديق لىي تذكرة طيران للأقصر
أجاب معتز مازحاً : هنيئاً لك .. وأنا الموظف المقهور أسافر بالقطار
الطبقية حتى في السفر..
ضحكت قائلة : لا أقسم لك ؛ لكنه جار لنا واراد أن يقدم لي معروفاً ؛ أرجوك لا تتضايق ؛
قال ضاحكاً : أنى أمزح يا أستاذة أراكِ هناك على خير
قالت غادة : معتز هناك أمر آخر ؛
تعلم أن السفر بالطائرة لن يستغرق وقتاً طويلاً لذا سأغادر القاهرة بعد غد أن شاء الله
حتى أقابلك في الموعد المحدد
قال معتز متفهماً : حسناً يا أستاذة أتفقنا
إلى اللقاء أراك في صعيد مصر .
قالت ضاحكة : إلى اللقاء اذن .
أغلقت هاتفها وهى تتنهد بقوة قائلة : هذا أفضل للجميع الأول أرتحت من مراقبة المدعو أمير هذا الشخص المستفز والآن تخلصت من تساؤلات هدى
اتصرف بحرية ... دون ملاحقة او مراقبة .
وأتسعت ابتسامتها لأن خطتها تسير كما خططت لها ؛
تماماً و أخذت تستمع لإذاعة الإف أم وسيارتها تلتهم الطريق التهاماً .

****

ومن جهه آخرى سار أمير بجوار الجنرال هتان داخل أروقة الكهف

الذى قال له بفخر واعتداد بالنفس : هل كنت تتوقع أن المستعمرة ستصبح بهذا الحجم في يوم من الأيام ؛ وأننا سنحقق هذا من النجاح ؟

رد أ]مير بهدوء : سيدي ؛ هذا كله نتاج جهودك وإتقانك وتفانيك ؛ اذا كنا وصلنا لما نحن فيه فهذا بفضل توجيهاتك .

وتابع قائلاً وهو يلقي نظرة على غرفة منحوته داخل الصخور بمهارة وإتقان ؛عابراً ممر ضيق يسمح بمرور فرد وأحد فقط ؛ منتهية بساحة مربعة الشكل تفصلها عن الممر جدار زجاجي شفاف كبير وبداخلها

عدد من الجنود يرتدون ملابس عسكرية وعليها ملابس الأطباء البيضاء المميزة وهم يضعون الكمامات على وجهوهم وهم يتفحصون بإهتمام ما أمامهم من أعضاء بشرية وخلايا من خلال أحدث الأجهزة الطبية قائلاً : من الجيد وجود جنود بهذه الكفاءات

قال الجنرال متهكماً : ارايت ايها الشاب أننا نخدم الوطن .

نظر إليه الشاب فى صمت

تابع أمير سيره برفقة الجنرال في باقي أروقة الجبل وقف داخل غرفة حجرية كبيرة مكونة من طابقين يتوسطها سلم يقود للطابق العلوي الذي به نفس الأحواض الزجاجية المختلفة الأشكال والأحجام و تعد هذه الغرفة من أكبر الغرف الموجوده في المكان ويطلق عليها العاملين في المكان أسم معمل التخليق . سار أمير برفقة هتان

وتطلع إلى مئات الشباب النائمين فى أحواض زجاجية ومتعلق بها العديد من الأنابيب

وفى الجهة المقابلة وجد مئات من الحيوانات المتفردة فى صفاتها

كالوفاء والسرعة والقوة والوحشية متمثلين فى الكلاب والذئاب والأسود والنمور والفهود والخيول والعناكب والعقارب والثعابين مثل الكوبرا وبعض الأحبار وأسماك مختلفة وأسماك قرش ؛ كان الجنرال يحقن تلك الجنود بالجين المسؤل عن صفات تلك الحيوانات المميزة كان يهدف إلى

تكوين جيش قاسيي القلب ماهر ؛ متفرد في صفاته ؛ قضى طوال حياته فى تلك المستعمرة من أجل إجراء التجارب ونجحت التجربه بنجاح على البعض وليس الأغلبية وأن أستطاع أن ينشىء جيل جديد من البشريين المعدليين وراثياً متميزين جداً ولكن لكل شيء جانب سلبي حيث وجد أن هناك بعض الأخطاء يجب تجنبها لأنه عندما عدل صفاتهم الوراثية جعلهم اقرب للحيوانات تثيرهم رائحة الدماء تكاد تفقدهم السيطرة على أنفسهم .

لذا جعلهم قيد التواجد داخل الكهف ولم يسمح لأي أحد منهم أن يغادره .

تنهد أمير وهو يستمع لتعليمات الجنرال بعد أن جمع كبار قادته قائلاً : أريد تشديد الرقابة على مداخل ومخارج الجبل لا تسمحوا لأي كان بالتسلل إلى هنا الأوامر واضحة إما القتل الفوري وإما التعذيب على طريقتنا

نظر اليه قادته بوحشية وهم يرددون بقوة : اوامرك يا أفندم

وبعد قليل شرد أمير وهو يتذكر مشهد مقتل حبيبته من قِبل هؤلاء المخلقِين وجاهد في إخفاء مشاعره

أغمض عينيه بقوة وهو يستعيد رباطة جأشه ؛ حتى أنهى جولته مع الجنرال و

عاد إلى غرفته وأستلقى على السرير وهو يشعر بحزن وشوق وحنين لغادة التي

قفزت صورتها إلى ذهنه مد يده أسفل الوسادة مخرجاً صورتها وأخذ يتأملها بحب

كان متأكداً أنها سافرت كما أخبرته في الرسالة الورقية التي تركتها في المعطف ..

أخرج الرسالة وأعاد قراءة حروفها وتنهد بقوة وهو يحتضنها بشوق و

تنهد محدثاً نفسه رغم أنى سأفتقدها ولكن هذا هو الصواب حتى لو كان بعدها يؤلمني ؛

من أجلها ومن أجل سلامتها لابد أن اتحمل ؛ والتقط المعطف

وهو يقربه من أنفه وهو يتذكرها قائلاً: أنا من أختار هذا الطريق ولم أكن اعلم أننى سأدفع ضريبته هكذا
ومع حلول الليل غفى لأول مره مطمئن البال .

****

وفى نفس الوقت كانت غادة تجلس على أحد المقاهي التي تقع بالقرب من الجبل وهى تحدث نفسها قائلة :
لابد أن أعود إلى هناك
هناك شىء يجذبني جذباً إلى هناك وكأننى قطعة فولاذ تنجذب إلى المغناطيس بسهولة !!!
أخذت تتمشى على شاطىء البحيرة وهى تستنشق الهواء النقي وضعت يدها في جيوبها وهى تتجول ؛ كان الوقت ملبداً بالغيوم والموج قليل والهواء البارد يلفح وجهها ويطير شعرها على عينها تطلعت غادة للكورنيش المزدان بالأشجار والنخيل وهى تردد ما أجمله من مكان و سارت على الشاطىء وهى تراقب بعض الموجودين الذي كان عددهم قليل بل كاد أن يكون خالياً إلا من بعض الأزواج الحديثي الزواج أو فتى وفتاة في مقتبل العمر يجلسون وهم يختلسون لحظات السعادة بعيداً عن أعين الأهل والمعارف ؛ ومضايقات المارة والمتطفليين .
أبتسمت وهى تتذكر نفسها في هذه السن قائلة : كيف نسيت نفسي هكذا .
ثم ضحكت مكملة : هل أنا طبيعية ؟ لما لم أحب إلى الأن ؟؟؟؟
و
واحكمت غلق المعطف وارتدت قبعه على رأسها وهى تلمم شعرها خلف ظهرها وغادرت الشاطىء بعد أن اشرف الليل على الحلول .. توجهت لسيارتها وهى تتطلع لساعة يدها التي تشير عقاربها إلى الساعة السادسة بعد المغرب قالت محدثة نفسها بهمة ونشاط :أن الآوان .. على بركة الله .
وأنطلقت بالسيارة متوجهة للجبل ..

اوقفت سيارتها على أول الطريق بعيداً عن المكان بأكمله وتلفتت حولها مستكشفة المكان كى تطمئن أنه لا أحد يوجد بالقرب من المكان ؛ أخذت
تسير حاملة حقيبتها على ظهرها بنشاط ؛
واصلت المشي بخطى سريعة وأسفل الجبل وقفت تتلفت حولها وواصلت صعودها فى حذر .
ورشاقة وعندما أقتربت من القمة وقفت لحظة والتقطت أنفاسها و
أخذت نفس عميق وتابعت التسلق فى حذر ؛ حتى وصلت لقمة الجبل ؛
فى الكهف تابعت سيرها داخلة ببطىء وخفه على ضوء الكشاف وعندما وجدت الثلاثة مداخل البيضاوية الشكل أختارت الطريق الثانى وتابعت سيرها بحذر وهدوء وعندما بلغت تقريباً منتصف الطريق
فجأه شعرت بحركة غريبة حولها ؛
توقفت وهى مسلطة الضوء على مصدر الصوت وجدت عدد من الجنود الضخام الجثث المدججين بالسلاح يحيطون بها من كل جانب !!!
تسمرت مكانها وهي تقول لهم بتعجب : ما هذا ؟
زمجر الجنود بوحشية وغضب وهم يصوبون إليها أسلحتهم ؛
حاولت الفرار منهم أمسكها أقربهم إليها ببساطة ؛
أخذت تضربه بقدمها في محاولة يائسة للتحرر من قبضته لكنه استطاع تقييد حركتها ؛
قال أحد الجنود بلهجة آمرة وهو يسير متخللاً الممر الصخري الدودي الشكل : أحضروها
سارت أمامهم وهى تهتف غاضبة : تباً
ظل الجنود موجهين إليها الأسلحة وهى تسير أمامهم من خلال الممر الصخري ..الذي أصبح أكثر نظافة وإضاءته أصبحت أوضح والتهوية فيه مناسبة ؛ تعجبت كيف ومتى أُنشىء هذا المكان ؛ وتساءلت ترى من شيد هذا المكان وحفره ونحته بهذه المهارة والشكل في باطن الجبل !!!

وفي محاولة أخيرة للهرب ؛
وعند مفترق الطرق تطلعت خلفهم قائلة : النجده يا هاني ؛
التفت الجنود تلقائياً خلفهم أسرعت بالفرار منهم في الإتجاه المعاكس .
ولكن أحدهم عاجلها بضربة بكعب مسدسه على مؤخرة رأسها فسقطت فاقده للوعى .

حملها أحد الجنود ووضعها على الأرض فى إحدى الغرف الحجرية الضخمة .
كما هى العادة عند القبض على أي متسلل ودخيل !!!
وغادر الجميع المكان تاركين جنديين لحماية الغرفة الموجود بها غادة .

****

ظلت غادة فاقده للوعى وعندما إستعادت وعيها شعرت بألم في رأسها وضعت يدها على رأسها وجدتها تنزف
جلست على الأرض وهى تمسك برأسها وهى تطلق آهة ألم و عندما بدأت تستوعب الأمر ؛ وجدت أحد الجنود ينقض عليها بوحشية يريد أن يفتك بها تراجعت للخلف بسرعة متفادية إنقضاضته نظر إليها بوحشية وغضب وهجم عليها مرة آخرى وهو يطوق جسدها بذراعية القويتيين وأخذ يعتصر جسدها بقوة
صرخت متألمة وهى تتنفس بصعوبة هاتفة : دعني ... توقف أرجوك .....
لم يبد الجندي أي رد فعل بل زاد من ضغطه على جسدها ؛ كتمت أنفاسها و
ارتكزت بظهرها عليه ودفعت قدمها للخلف بكل ما أوتيت من قوة ما بين قدميه فأفلتها من بين يديه ؛
سقطت على الارض وهى تختبىء فى آخر الغرفة الحجرية الفارغة ؛ في حين
زمجر الجندي بوحشية وغضب ولعابه يسيل من فمه وأنقض عليها بسرعة جاذباً إياها بقسوة من على الأرض وكأنه يحمل

دمية رافعاً إياها لأعلى وألقى بها على الأرض بقوة سقطت على الأرض وهى تتألم بشدة ونظرت حولها عسى أن تجد شىء تدافع به عن نفسها ؛ لم تجد كانت الغرفة خاوية تماماً زحفت ببطء مبتعدة عنه وهو يراقبها بلذة وكان كل جزء في جسدها يصرخ من فرط الألم ؛
أنقض عليها بقوة مرة أخرى وطرحها أرضاً وقيد ذراعيها خلف ظهرها بقوة وهى تقاوم قائلة : أبتعد ..... النجده النجده و
أقترب من عنقها وهنا أدركت أنها هالكة لا محالة ..
أغمضت عينها وهى تقول ساعدني يا إلهى ساعدني !!
فجأه وجدت شخص ملثم يضرب الجندي على مؤخرة رأسه بكعب مسدسه بقوة فسقط فاقداً للوعى فوقها .
ازاحته بعيد عنها وأخذت تلهث فى سرعة وهى تقول لمنقذها الملثم : أشكرك
مد يده لها يساعدها على الوقوف دون أن ينبس ببنس كلمة ؛ وحمل الجندى الفاقد للوعي وأخذه وخرج بسرعة بعد أن ازاح أحد الجدران الحجرية ببساطة دون أن يلتفت إليها .
جلست على الأرض تلتقط أنفاسها وهى تشعر بالألم فى كل جسدها. هاتفة ما هذا المكان اللعين !!
تقوقعت في أحد الأركان وهى تنظر لسقف الغرفة متسائلة ترى عماذا سيكون مصيرها مع هؤلاء المتوحشين ؟؟ وبعد ما يقارب الساعة على ما حدث.....
سمعت صوت أقدام تقترب منها ودخل أحد الجنود ونظر إليها فى وحشية
قائلاً وهو يجبرها على السير دافعاً إياها فى قسوة أمامه : هيا
قالت له : ماذا تفعلون ...أنا صحافية .... واذا حدث لي مكروه سينكشف أمركم ؛ هناك من ينتظر عودتي .
دفعها بقسوة وهو يقول بخشونة وغير مكترث لما تقول :صمتاً
سارت أمامه صامته مارة على عدة غرف لها أبواب معدن وفولاذية .

ودخلت غرفة أخرى كبيرة سقفها وجدرانها صخرية بلون الجير وبها ساحة دائرية كبيرة بها منحوتات صخرية تكاد تكون مجسمات بشرية وعليها علامات باللون البرتقالي الفسفوري في مواضع القلب والرأس والقدم فهمت أن هذا المكان هو ميدان للرماية ؛ وجدت عدد من الجنود يقفون شاهرين أسلحتهم قادها الجندي إلى الأمام أوقفها بالقرب من هذه المجسمات وقال لهم: الآن
نظرت إليهم بذعر قائلة : أيها الأوغاد .
قال الجندى متابعاً وكأنه لم يسمع السباب الذي تطلقة : عند الرقم ثلاثة اطلقوا النار..
كانت غادة تتابع ما يحدث وهى غير مستوعبة الأمر بعد ؛ كان يخيل إليها أنها في كابوس وستفيق منه
أنتزعها من خوفها صوت الواقع صوت الجندي وهو يقول لرفاقة :
١ ..... أغمضت عينها وهى تنطق الشهادتين ٢
وقف الجنود على أهبة الأستعداد وهم يصوبون بنادقهم إليها وعشرات العلامات الحمراء تصوب على القلب
وأصابعهم على الزناد و
...وأشرف على إكمال تهجئة رقم ثلاثة
عندما
سمعوا صوت قوي يقول في حسم :توقفوا...!
ازاح الجميع أيديهم من على زناد أسلحتهم و
التفتوا لمصدر الصوت بدهشة شديدة ؛ في حين قال أحدهم أكبرهم رتبة بإحترام : سيدي .....
وأفسح له المجال .....
في حين ..
تعلقت عينها بهم بدهشة وهى تردد بهدوء : حمداً لله ..
وجدت شخص يخترق الصفوف ويقف امامهم قائلاً :
مهلاً ..... نريد منها بعض المعلومات .
أتسعت عيناها على آخرهما وهى ترى صاحب الصوت ..

كان هو نفس الشاب الذى قابلته أسفل الجبل وكان يرتدي المعطف الذي كان يغطيها بها أنه أمير
نظر إليها لحظة ثم قال آمراً أحد الجنود : فك وثقاها
تسمرت من المفاجأة وعقدت الدهشة لسانها ؛
فك قيودها الجندي قائلاً : كما تآمرني يا سيدي
قال أمير بلهجة آمرة :
..... أتركونا بمفردنا .
غادر الجنود المكان بطاعة ؛
نظر إليها طويلاً قبل أن يقول وهو يقترب منها : هل أنتِ بخير ...؟
قالت له وهى تجلس على مقعد حجري كبير فى تهالك : كما ترى
قال بجدية وهو يناولها زجاجة مياه: لماذا كذبتِ على ؟
- كيف ؟
- اخبرتينى أنك سافرتى
- ألغيت المهمة في آخر لحظة
ردد بتوتر : ألغيت ؟
نظر إليها طويلاً وأقترب منها وهو يخرج منديله وهو يمسح الدماء التي تلوث وجهها
وعندما أقترب منها وأستنشق رائحة دماءها سرت قشعريرة فى جسده وأرتعدت أصابعة
وهو ينظر إلى عينها محدثاً نفسه قائلاً : مستحيل .... مستحيل ... هل أنا فى حلم .
لاحظت أنه شارد قالت له وهى تبعد وجهها عنه : أشكرك
قال لها لائماً نفسه :
أنا آسف لأننى تأخرت كثيراً ...
نظرت إليه مندهشة وهى تقول له : سيدي ما هذا الذي تقوله لولا وجودك وظهورك لكنت في عداد الموتى الآن .
نظر إليها وأخرج من جيبه أمبول به سائل أرجواني اللون
قائلاً : أسمحي لي وأقترب من جرح رأسها الذي كان لا يزال

ينزف وقام بإفراغ الأمبول وتوزيعة على الجرح قائلاً :
ستشعرين بحرقة بعض الشىء ولكنه الأفضل .... ليس امامنا خيار آخر ؛
كان يعلم أن رائحة الدماء ستجتذب الجنود الغير مسيطر عليهم لذا ابتكرو دهان يقضي على رائحة الدماء وهو يعمل كمضاد حيوي واسع المدى ؛ تابع قائلاً ستشعرين بدوار قليلاً لا تقلقي هذا طبيعي كانت تنظر إليه بإندهاش
وعينها متعلقة بعينه الحزينه وكانت تلاحظ أصابعه المرتعدة وأنفاسه المتلاحقة ؛
كان يقاوم رغباته وقربه منها ورائحتها تثير شجونه وتعيد إليه ذكرياته الأليمة وبمجرد ما أنتهى من تضميد جرحها أبتعد عنها وهو يقف بعيداً يلتقط نفسه زافراً بقوة .
التفت إليه قائلة بإمتنان : اشكرك لست أدري كيف اشكرك .... أنا مدينه لك بحياتي .
نظر إليها طويلاً لحظة ثم قالَ: أهتمي بنفسك وكوني حِذره .
وتركها وغادر الغرفة بخطا سريعة .
وسمعته يقول بلهجة آمرة: أحرسوها جيداً لا أريد أن يدخل عندها أي أحد كثفوا من عدد الجنود حتى أعود

جلست وهى تتذكر كيف كان يحاول منعها من الصعود بشتى الطرق الممكنه ؛ وهى لا تفهم لماذا كان يصر على ذلك .
كان يحاول تحذيرها وحمايتها بشتى الطرق وتذكرته وهو يضمد جرحها وأصابعه المرتعدة قائلهة: تُرى ما قصة هذا الشاب ؟
لماذا يحاول مساعدتي ؟ لماذا يحميني ؟
****
خرج أمير من الغرفة بثبات مؤدياً التحية العسكرية للجنود الذين بادلوه التحية بنفس الثبات متوجهاً لمكتب الجنرال ؛
بعد لحظات كان يقف أمير في مكتب الجنرال قائلاً :
: سيدي لدينا متسلل .

قال الجنرال ببساطة دون أن يلتفت إليه حيث كان يتصفح بعض الأوراق التي أمامه ؛: وما الجديد أنت تعلم ما عليك فعله
قال الشاب بعد لحظة تفكير : سيدي أرى أن نستثمر وجوده
التفت الجنرال إليه متسائلاً بحذر : كيف ؟
رد أمير بتردد : أن نجعله يروج لما يعتقده الناس عن المكان وبهذه الطريقة يمكننا إحكام سيطرتنا على المكان وتوسيع نطاق عملنا ؛
لأن أكثر ما يفزع البشر الأساطير والأحاديث عن الجان والشياطين .
ظل الجنرال صامتاً لحظة ؛ بدا على ملامحه أنه يُفكر بعمق فى حين تعلقت عين الشاب به فى قلق .
قال الجنرال مفكراً وهو يحك ذقنه بإصابعة : وكيف ستضمن أنه لن يتحدث عما رآه ؟
قال أمير : أمر بسيط سيدي نحقنة بمصل يشتت أفكاره ويذهب عقله قبل أن يغادر المكان .
قال الجنرال باسماً وقد راقت له الفكرة : أنت داهية يا أمير ؛ نفذ .
خرج أمير من الغرفة بخطى ثابتة وبمجرد أن أبتعد عن الغرفة تنهد فى عمق وهو
يردد في داخله حمداً لله حمداً لله .
ذهب لغرفته بعد أن أمرهم بإحضارها إلى هناك .
فوجئت غادة بأحد الجنود يدخل عليها الغرفة وهو يقتادها بخشونه للخارج .
قالت وهى تسير أمامه متهكمة ؛ الا تتحدثون إلا بالغة السلاح ؛ يمكنك أن تقول لي هيا سنغادر ستجدني أستمع لما تقول وأنفذه بطاعة
قال الجندي بخشونة : صمتاً ؛
سارت بينهم بإستسلام تام ؛ سبقها اثنان وخلفها اثنان .
كان فضولها يقتلها كانت عينها تسجل كل ما تراه اثناء سيرها
سارت في ممر دودي ضيق منحوت في قلب الجبل بحرفية ومهارة وفي سقفه لمبات برتقالية اللون وعلى جانبية على

طول الممر مشاعل متفرقة تضيء المكان بإضاءة صفراء خافتة
ومرت على عدة غرف بعضها زجاجى البوابة وبعضها له بوابات خشبية تشبه ابواب الشقق في العقارات وأخرى لها بوابات فولاذية كانت تتساءل تُرى ماذا يوجد خلف كل باب ؟؟ ؛ لم تستمر تساؤلاتها كثيراً لأن الجنود توقفوا أمام إحدى الغرف ذات بوابة خشبية سوداء مزخرفة بزخارف عربية بعد قليل دخلت الغرفة برفقة الجنود وجدت أمير يجلس خلف مكتب رخامي دائري وهو يطالع بعض الأوراق بالامبالاة ؛
قال دون أن يلتفت إليهم : دعوها يمكنكم الأنصراف .
أدى له الجنود التحية بإحترام وهم ينصرفون ؛ بمجرد أن خرجوا قام من مكانه بسرعة وهو يتاكد أن
الباب مغلق ؛ ودعاها للجلوس قائلاً : تفضلي
جلست أمامه صامته ..
أقترب منها وهو ينظر إليها فى شوق ثم تماسك ... قائلاً : لماذا عدتي إلى هنا ؟
قالت له : لست أدري ..... هناك شىء يجذبني جذباً إلى هنا .
جلس بجوارها وأطرق برأسه في حزن قائلاً : لقد أخبرتك أن التواجد هنا يشكل خطراً عليك .
قالت له :لماذا ..... ؟ما هذا المكان..... ؟ وما السر..... الذي تخفونه هنا ؟
لا تقول أنكم تابعين لأي جهة حكومية واضح جداً أنكم مرتزقه
قال لها : هذا أمر شرحه يطول ولكن الأهم الآن أن تغادري المكان
هتفت بعصبية : أسمع يا هذا أنا صحافية ومهنتي هي معرفة الحقيقة
وتأكد أني لن أغادر هذا المكان إلا وأنا مقتنعه
حتى لو كلفني ذلك حياتي
حدث نفسه قائلاً : ياإلهى نفس العِناد ونفس الطباع
هذا كثير يفوق إحتمالي .

وجدته شرد لحظة وبدت على وجهه إمارات الحزن أقتربت منه قائلة : أمير أرجوك ساعدني
أفعل ما يملية عليك ضميرك .
أطرق برأسه في حزن لائماً نفسه عن كل ما حدث قائلاً : آه لو تعلمين كيف يؤنبني ضميري
ربتت على كتفه وهى تقترب منه قائلة : أعلم إنك جيد و مختلف عن هؤلاء الوحوش
نظر إليها دون تعليق
قالت له فجأة : أمير هل سبق وتقابلنا؟
خفق قلبه بقوة وتسارعت ضربات قلبه وهو يقول بإرتباك : لا أعتقد ذلك ؟
تأملته لحظة وكأنها تحفظ ملامحه كان أسمر اللون طويل مفتول العضلات وشعره مجعد بني غامق وعيناه بنية اللون أقرب للأخضر القرمزي واسعة ورموشه كثيفه وانفه مدبب
شعرت بميل غريب تجاهه وهى تراقب تصرفاته المرتبكة ونظراته الحزينه قائلة : لست أدرى أشعر بحنين إلى ذلك المكان وكأننى كنت هنا من قبل !!
كأنه جزء مني أمر يصعب تصديقه أليس كذلك ؟
تعلقت عينه بها وحدث نفسه قائلاً : هذا وضع طبيعي ؛
ثم استدرك قائلاً :
فعلاً أمر غريب المهم الآن ... لقد سمح لك الجنرال بإجراء تحقيقك الصحفي
قالت هاتفه بسعادة : حقاً .!!
هذه اخبار جيده رغم أن البدايات كانت غير مطمئنة ؛ هؤلاء الجنود غير ودودين بالمرة .
نظر إليها دون تعليق ..... ثم قال بعد لحظة صمت ... أعتذر عن سوء المعاملة ؛ كان يعلم أنه المخطىء لأنه من ساعد وعمل على توحشهم بتلك الصورة انتبه إليها قائلاً : والآن من أين تريدين أن أبدء ؟
- ما هذا المكان ؟
- يمكنك إعتباره مقر للأبحاث العلمية

- اه
- ولماذا كنت لا ترغب فى قدومي إلى هنا ؟

نظر اليها دون تعليق ثم
قال لها : ما رأيك في أن تقومى بجوله داخلة
- هل يمكن أن أحضر كاميرا
- لا غير مسموح
- كما تريد ؛ لست أدري أين حقيبتي من الأساس ؛ هيا بنا

إصطحبها للخارج والجنود يراقبوهم عن كثب ؛ أخذ يشرح لها في إقتضاب بعض الأشياء أثناء مرورهم في أروقة المكان وهى تتساءل بتعجب ؛
كيف يمكن أن يوجد مكان متطوراً كهذا فى قلب الصحراء وهل الحكومة على علم بوجوده ؟؟
...واذا كانت الأجابة لا ... كيف تم تشييده دون علم المسئولين ؟
.قالت له باسمة : الآن فهمت بعض الامور ..
- ماذا ؟
- تتعمدون إثارة الذعر ونشر شائعات مخيفة لترهيب كل من يحاول

أن يقترب ؛ ومنها تعملون بحرية مطلقة دون إزعاج .
رد باسماً : تحليل جيد
اصطحبها معه إلى أحد الغرف الحجرية القت نظرة سريعة على الغرفة كانت مستطيلة الشكل بها مقاعد ومناضد مثبتة بالارض رخامية وفي أحد الأركان يوجد موقد كبير وثلاجة ضخمة ؛ كان المكان أشبه بمطعم كبير دعاها للجلوس وجلس أمامها وهو يقدم لها الطعام باسماً :
أعتذر لم تتسنى لي الفرصة للترحيب بك .
قالت باسمة وهى تتناول الطعام : أشكرك
نظرت للطبق الذي قدمه وهى تقول خضار طازج
كان الطبق به قطع من الخيار والطماطم والفلفل الملون وملعقتين أرز وقطعة دجاج مشوية

قال أمير وهو يأكل :أتمنى أن يروقك طعامنا !!
شرعت تأكل بنهم وهى تقول مازحه : هل الطعام شهي بالفعل أم انني جائعة ؟
نظر إليها أمير باسماً ؛ كان يشعر بالسعادة لأنها تجلس معه ويتحدثان قريبان إلى هذا الحد كان يستمد قوته من وجودها بجواره كان يحلم بتكرار هذه المشاهد ؛ قضى نصف عمره في بناء هذه القاعدة وقضى نصف عمره الآخر في البحث عن روح حبيبته . مضى السنوات الأخيرة وهو يقتله الندم منعزلاً بعد أن فقد حبيبته . و
غادة كان بها روح حبيبته كل لفته معها تذكره بها ؛ تعيد شحن طاقته الوجودية .
بعد أن فرغوا من تناول الطعام اصطحبها لغرفته قائلاً بحذر : إنتهت جولتنا ؛ سأصحبك لغرفتي لأنها أكثر الأماكن اماناً هنا حتى أرى كيف سأخرجكك من هنا .

قالت بإستسلام وطاعة تامة : حسناً
في غرفته بعد لحظات
وقفت لحظة وهى تجول ببصرها في الغرفة وتوجهت للسرير الموجود قائلة :

- هل هذه غرفتك ؟
- نعم كل جندى لديه غرفة بها مكتب و سرير تدرين نحن فى عمل دائم

نظرت اليه وهى تمد يدها تتصفح أحد الكتب الموجودة في المكتبة التى تعلو السرير
كان يتابع تحركها فى الغرفه وقلبه يحترق
كانت تسيطر عليه مشاعر تجاهها جياشه ولم يجد تفسيرا لذلك
كانت هى تتصرف وكأنها في بيتها لم تشعر منه بخجل أو خوف وهو أمر زاد من دهشتها لأنها لم تعتد أن تقوم بهذه الأمور من قبل ليس من طباعها ما تفعله بالفعل .
مدت يدها لتصفح كتاب آخر كان رواية من روايات الأدب العالمي الحرب والسلام

قالت وهى تحتضنه بكلتا يديها هل تعلم أنى أعشق هذه الرواية
ابتسم وهو يجلس بجوارها على حافة السرير وأنا ايضاً ؛ أخذت
تتصفحة وهى تتحاشى النظر إلى عينيه كان وجوده بجوارها
هكذا يوترها يجعلها فرحة سعيدة تشعر انها جزء منه وكأنها
ليست غريبة عنه بل قريبة وقريبة جداً منه ؛
واثناء تصفحة وجدت بداخلة صورتها برفقة هدى
أمسكتها ونظرت إليه بدهشة ...
تجمد فى مكانه وهى تعلقت عينها به قال في إرتباك : آسف
سقطت منك
ولم تتح لي الظروف أن أعيدها أكرر أسفي .
أغلقت الكتاب وجلست أمامه وهى تنظر في الغرفة حولها
بضيق وحيرة
ردد بحزن : آسف لم أقصد أن أضايقك .
نظرت له بحيرة قائلة : لماذا ؟
التفت إليها متسائلاً : ماذا تقصدين ؟
- لماذا أشعر أنى أعرفك من قبل ؛ رائحتك
رائحة هذا المكان تبدو مألوفة لي ؛ لماذا ؟
هم بالرد لكن ...
قطع حديثهم صوت طرق على الباب أعقبة دخول أحد الجنود
قائلاً : سيدي الجنرال يريد أن يقابلك الآن .
نظر إلى الجندي وقال له : حسناً ... سألحق بك .
قال الجندي : سيدي الجنرال يريد أن تحضرها معك .
خفق قلبه بشدة وشعر بالقلق ؛
قال له وهو يسير معها : حسناً ؛ سألحق بك .
كانت خطة أمير ببساطة ؛ أن يجعلها تقوم بجولتها لأرضاء
غرورها ثم أصطحابها لخارج القاعدة دون علم هتان ؛ وأن
يجعل هتان يعتقد أنه حقنها بالمصل المتفق عليه ؛ لكن خطته
على وشك الفشل الذريع لأن هتان طلب أن يراهم وهو مالم يكن
في الحسبان كان عقله يعمل بسرعة وهو يضع خطة بديلة
لأخراجها من المكان بأسرع وقت .. دار كل هذا في جزء من
الثانية وهو يسير برفقتها متوجهاً لمكتب هتان ...

بعد قليل
وفى غرفة المكتب دخل أمير وغادة
كان يجلس خلف المكتب شخص في آواخر الخمسينيات أشقر البشرة له ذقن كثيفة يضع نظارة طبية عدساتها رقيقة وأصلع الرأس متوسط الحجم وكان منهمك في عمله على الحاسب دون أن يلتفت إليهم ؛ وكأنه لا يشعر بوجودهم
قال أمير بثبات : سيدي
إلتفت إليهم بحذر وضاقت عيناه وهو ينظر إلى غادة وسرعان ما أتسعت عيناه فى دهشة وهو يقول له : لم تخبرني أن ضيفنا فتاة
وقام من مكانه وأقترب منها يتأملها قليلاً وتبادل نظرة مع أمير أقلقته ثم قال : مرحبا
ردت غادة وهى تتأمله بريبة : مرحبا
قال أمير بإرتباك وكإنه يصرف نظرة عن غادة : سيدي منذ متى ونحن نتعامل مع الزوار حسب النوع
قال الجنرال : عندك حق
وأنتقل إلى غادة وتعلقت عيناه بها
وقال متعجباً : هل هذا معقول
قالت له غادة ببساطة وهى تحاول تهدئة الأجواء : سيدى مكتبتك تبدو دسمة
ضحك وهو يقول بغرور وإعتداد بالنفس : نحن العلماء ؛ لا نتوقف عن إلتهام العلم .
قالت له باسمة : اعانك الله سيدى
نظر إليها الجنرال لحظة بدقة قبل أن يضغط على حروفه قائلاً : أنه يعيينني بالفعل
نظرت إليه غادة بدهشة ألجمت لسانها
قال هتان صائحاً : وليد
خذ الآنسه لمكتب أمير ؛
نظر أمير إليها وإلى الجندى وبدأ القلق يتسلل إلى قلبه
قال أمير : سيدي هل تأمرني بشيء آخر
أبتسم هتان قائلاً بلهجة آمرة : أنتظر أنت ..

وأشار بيده للجندي أن يخرج
تعلقت عينها بأمير الذي طمأنها بإبتسامة خفيفة
****
غادرت المكتب برفقة وليد بإستسلام تام متوجهة لغرفة أمير.
فى حين ظل أمير مع الجنرال الذى قال له بحِده : ماهذا الهراء ايها الجندى
قال أمير : سيدي أنا ايضا ... تعجبت من الشبه الكبير بينهما
قال له الجنرال وهو يقترب منه فى غضب محذراً: اياك والعبث معى ايها الجندي .
خفق قلب أمير فى شده وهو يقول : صدقني يا سيدي الصدفة وحدها هى التي قادتها إلى هنا !!
قال الجنرال بسخرية : لم اشك يوماً فى إخلاصك .
هيا اذهب أريد أن أظل بمفردي .
****
غادر أمير الغرفه غاضباً ونادى الجنرال على أحد الجنود قائلا بعصبية : راقبوهم جيداً
فى حين سار أمير بخطى واسعة واتجه إلى غرفته وبمجرد أن دخلها وجدها جالسة تقرأ أحد الكتب
بمجرد أن رأت وجهة قالت له بخوف : ما الأمر تبدو منزعجا هل حدث شىء ما ؟
أقترب منها وأمسكها من ذراعيها قائلاً بجدية : أسمعيني جيداً لابد أن تغادري المكان الآن .
حدقت فى وجهة قائلة : لماذا ما الأمر؟
قال لها : أرجوكِ أتوسل اليكِ غادري المكان ؛ نفذي ما أقوله ولا تعودين إلى هنا ابداً.
قالت له عندما شعرت من كلامه أن هناك خطر محدق :حسنا هدىء من روعك .
قال لها : ممتاز .. سأخرج برفقتك وكأننا سنتجول وسأخرجك لا تبتعدي عني ابداً .
بدا القلق يتسرب إليها قالت له موافقة : حسناً

خرج بصحبتها وأخذ يسير معها وكأنه يطلعها على بعض الأموروتظاهرت هى بتدوين ما يقول في ورقة ؛
حتى أختفى عن أعين الجنود المنتشرين على طول الممر
انحرف إلى طريق جانبي ثم جذبها من يدها وأخذ يركضا بسرعة وهو
يحثها على الإسراع وعدم التوقف وفجأة تعالت أصوات دقات طبول تصم الآذان .
قال وهو يركض معها ..... لا تخافي سأخرجك اقتربنا كثيراً ؛ جرت معه دون أن تلفتت للخلف ؛
وفجأه قطع الطريق عليهم عدة جنود شاهرين أسلحتهم فى وجههم
صوب إليهم أمير مسدسه مصوباً طلقات مميته بالرأس بسرعة ومهارة فائقة كان يقتلهم بدم بارد ولم يهتز له رمش
كانت تقف مندهشة وهى تراه يقتل بلا رحمة وخيل إليها أنها ترى وحش قاسي القلب
شعرت بغصة في قلبها وهى تراه يقتل هكذا ببساطة وينهي حياة رفاقة بضغطة على الزناد .

نظرت إليه بذعر متسائلة : من أنت ؟
اقترب منها وهو يجيب بتردد
: أنا ..... أنا ..... جندي
أبتعدت عنه وهى تقول : أنت تعرفني أليس كذلك ؟
نظر حوله مراقباً الممر خوفاً من ظهور جنود آخرين وهو يقول برجاء : أرجوكى لا وقت لدينا
تراجعت للخلف ملتصقة بالحائط قائلة : لماذا تساعدني ؟ لن أتحرك من مكاني قبل أن تجيبنى ؟
نظر إليها وقال بعد تردد : أرجوكى .... كل ما أريدك أن تتاكدي منه أنني لن الحق بك أي أذى
تراجعت للخلف وهى تقول له : وما الذي يجعلني أثق بك .
هم بالرد لكنه سمع صوت هادر يقول : حقاً يا أمير .....
لماذا لا تخبرها من أنت ؟

وبرز من خلف أحد الجدران المتحركة للممر ؛ الجنرال وخلفه عدد من الجنود شاهرين أسلحتهم إليه
نظرت إليهم في فزع في حين توتر أميروهو يراه يقترب منها وينظر إليها بوحشية
قائلاً : أتدرى يا أمير .....
يسعدني أن نعيد تجاربنا مرة أخرى ؛ ونقل نظره بينهما كانت هى لا تفهم شيئاً وأمير نظراته ملتاعة
تابع الجنرال وهو يضغط على حروف كلماتة : هذه المرة أنا متأكد من أننا سننجح
نظر إليه أمير قائلاً في خوف : لا ..... أرجوك سيدي ... لا .
فى حين تعلقت عينها بأمير الذي قيده الجنود وكان يبدو منزعجاً للغاية
قال الجنرال : كنت متأكد أنك مفتون بها
أقدر مشاعرك جيداً ولذا قررت أنها ستنضم إلينا
وأشار لرجالة إشارة فهموا معناها وقاموا بإقتيادة بالقوة وكبل يدها أحد الجنود وهو يجبرها على السير
قالت لهم فى فزع : ماذا تريدون مني ؟
ماذا يحدث ؟
قال أمير بترجي : سيدي .... سيدى ..... أرجوك .... لا تؤذها .
قال الجنرال بوحشية : ألست من أقترح أن نجرب المصل على كل مخترق .
يسعدني أن نجربة عليها بإعتبارها أول متسلل من الإناث وتمتلك جرأة من يأتي إلى هنا أكيد متميز .
في أقرب الغرف إليهم دخل الجميع الغرفة المنحوتة في قلب الجبل التي بها هيكل لسرير ومكتب رخامي ؛ كانت فارغة بلا أي اثاث .
قال الجنرال آمراً جنوده :
قيدوه قامو بتقيده فى أحد الأعمدة الضخمة .
نظر إليها أمير قائلاً : لا تخافي .. لا تخافي .

ضحك الجنرال وهو يقول : أصبحت رومانسياً أيها الجندي لست أدري .
كيف تمتلك تلك المشاعر رغم تكوينك الجيني .
قيدوها فى أحد الأركان في نفس الغرفة .
قالت غادة بشجاعة : أسمع يا هذا .....لا تعتقد أنك تخيفيني بجيشك هذا .
أقترب منها وهو يجذبها بقسوة من شعرها قائلاً : ممتاز .
نظرت إليه فى غضب قائلة: أبتعد أيها الوقح .
قال لها : هل أخبرك من هو ؟
قالت له فى غضب : لا يهمني من يكون أو من تكون ؟؟
ولكني متأكدة أنني أقف أمام أكبر معتوه في العالم
صفعها بقسوة قائلاً : لم تري شيئاً بعد !!!
كان يحاول أمير التحرر من قيودة الفولاذية هاتفاً بغضب : أبتعد عنها أيها الوقح ..
لا تلمسها ..... سأدمرك أقسم لك .
التفت إليه الجنرال قائلاً : تدهشني أيها الفتى كيف لمخلوق مثلك أن يمتلك تلك المشاعر
التفتت غادة إلي أمير في دهشة مرددة بحزن : مستحيل .....مخلوق
صفق الرجل بيديه وهو يضحك بهستيرية قائلاً : يمتعني ما أرى !!
قالت له فى غضب : أستمع إلىّ ايها الوغد كنت أعتقد إنك معتوه
ولكن أتضح أن الكلمة قليلة على وصف حالتك
أقترب منها وإنهال عليها صفعاً بقسوة حتى فقدت الوعي
وكان أمير يحاول التحرر من قيودة وهو يقول : لا .. أرجوك إبتعد عنها.....
ستدفع الثمن غالياً وتعلقت عينيه بها وهى فاقدة الوعي ووجهها ملوثاً بالدماء
إقترب منه الجنرال قائلاً وهو يقرب من وجهه يده الملوثة بدمائها قائلاً : هل ترى تلك الدماء ..... ؟

أعلم فيما تفكر ولكن لا تقلق لن تكون النهاية بهذه السرعة لابد من أن نمرح اولاً .
ولم يكد يفرغ الجنرال من كلامه حتى سمع صوت ضجة كانت رائحة الدماء بدأت تجذب الجنود الغير مسيطر عليهم
قال له الجنرال بتهكم : لا تخف..... لازال أمامنا وقت أريدها نهاية متميزة تليق بك كعالِم وكمساعد لي .
قال أمير مترجياً إياه : سيدي .. أرجوك ... لا تؤذها .
قال الجنرال وهو يصفعة بقوة : هل كنت تعتقد إنني لا أعلم فيما تفكر وكيف تخطط ؟
وكيف ذهبت لتحذيرها أكثر من مرة ؟
حدق أمير فى وجهه مندهشاً
قال الجنرال : أنا من شيدت تلك المستعمرة وأعلم كل كبيرة وصغيرة فيها .
قال أمير : سيدي أترجاك دعها تذهب .
مال عليه الجنرال قائلاً : لماذا ؟
نظر إليه دون رد
وصفق بيديه دخل أحد الجنود وبيده محقن
كبير به سائل أصفر اللون ؛ حقنها الجندي به بلا رحمة .
خفق قلب أمير بقوة وهو يصرخ : لا .. لا أرجوك .
زمجر أمير فى غضب قائلا : لا تؤذها.. توقف ..
كان يحاول التحرر من قيودة دون جدوى ...
تعلقت عينه بها عندما وجدها تتنتفض من فرط الالم وهى ترتعد بشدة
إعتصر الألم قلب أمير وصرخ وهو يقول : أقسم أني سأحطمك .....سأقتلك
فى حين ضحك الجنرال وهو يقول لها عندما وجدها أستعادت وعيها وهى تنظر إليهم فى وحشية : مرحبا بك بيننا ..
ثم قال بلهجة آمرة لجنوده
حلو وثقاها ..!
حل أحد الجنود وثقاها ..

وقف هتان ينظر إليها وإلى نظراتها المتوحشة الباردة واللعاب يسيل من فمها بشهوانية وهى تتطلع إليهم بتوجس وحذر وهى تزمجر وتزوم أتسعت إبتسامة هتان آمرا رجاله بالأنسحاب وغادر المكان قائلاً : دعوها ستقضي عليه
وخرج وتركهم بمفردهما وسار خلفه الجنود بطاعة عمياء ؛ قال الجنرال آمراً الجنود الثائرة التي أستفزتهم رائحة الدماء وتجمعوا أمام باب الغرفة ؛ فاليذهب كل منكم إلى مكانة
زمجر الجنود بوحشية واأصرفوا بعد أن تبادلوا معه نظرات التحدي وساروا أمامه بطاعة عمياء وكأنه ساحر وله تأثير كبير على مريديه
ولا كأنه أعتى من مصصمي الريبوتات ويتحكم بهم بالريموت كنترول !! .

****

في الغرفة

قال أمير وهو ينظر إليها
غادة أفيقي بالله عليكِ ؛ نظرت إليه بغضب وشراسة وأقتربت منه ببطىء
تعلقت عين أمير بها وهو يقول لها : لا ...
أقتربت منه أكثر وهى تطلق زمجرة عالية وأنقضت عليه بوحشية وأمسكته من شعره بقوة
ونظرت في عينيه وهى تقترب منه تحاول الفتك به لكنها توقفت فجأة وهى ترتعد بقوة
وسقطت على الارض وأخذت تتلوى من الألم وتقيأت كثيراً سائل أصفر لزج .... وفقدت الوعى
بكى أمير وهو يقول بإنهيار : أنا آسف ... آسف .
أعتقد أنها فارقت الحياة ظل مصدوماً لبرهة من الوقت وعينيه متعلقة بها في ذهول وفجأة سمعها تطلق آهة ألم
قال لها بسعادة : أفيقى ... أفيقى .... حمداً لله .. حمداً لله .
فتحت عينها وجدته ينظر إليها بسعادة وهو يردد : حمداً لله .. حمداً لله .

قامت من مكانها وهى تقترب منه قائلة : أمير
أسرعت تفك قيودة بمجرد أن تحرر من قيودة أحتضنها بقوة
قائلاً : حمداً لله ... حمداً لله .
قالت له وهى تنظر إليه : أمير ما الأمر .
- لم يستطيعوا تحويلك .
- وكيف تعرف ذلك ؟
- من رائحة دمك ..... من رائحتك .
نظرت إليه هاتفه بذعر : ماذا ..... هذه مشكلة أذن .
نظر إليها بتساؤل : لماذا ؟
أجابت ببساطة : لأنهم سرعان ما سيكتشفون الأمر مثلك .
ناولها منديلاً نظفت
وجهها من بقايا المصل
وهو ينظر إليها بسعادة : لا تخافي .. أنا فقط من يستطيع تميزه .
وأبتسم قائلاً : من الجيد أن يحتفظ المرء لنفسه ببعض الأسرار !!
تنهدت في عمق قائلة : حمدا لله
أقتربت منه وهى تقول بجدية : أمير لابد أن نغادر هذا المكان اللعين .
نظر إليها وأتسعت عينيه بدهشة وهو يقول مستحيل وتأكد من شيء واحد أنها تنتمى لهذا المكان
وأن الأمر لم يكن صدفة ابداً .
ضمها إليه وهو يربت على ظهرها وهو يحاول السيطرة على مشاعره تجاهها
عندما لمس شعرها وجهه إستعاد بعض الذكريات التي ظهرت له كومضات فلاشية مع حبيبته جعلته ينتفض بقوة مبتعداً عنها
قالت هى بدهشة : ما الأمر ؟
حدق بها بعينيه الواسعة هاتفاً : أنت .....
وتردد ثم قال لها : لا شيء هيا بنا
- أمير لابد أن تساعدني ؛ لابد أن ندمر هذا المكان اللعين أنه الجحيم بعينه .

لابد أن نضع حداً لما يجري هنا .
- حسناً
نظرت إليه قائلة بسعادة : هذا أصوب شيء .
قال وهو يحتضنها بقوة : اولاً.. لابد أن أخرجك وبعدها سأعود لتدميره
- لا .. لن أغادر هذا المكان إلا معك .
نظر فى عينها بحب وقال لها بعد لحظه تفكير : حسناً
وجذبها من يدها وأتجه لإحد جوانب الغرفة وازاح الجدار جانباً ومرا منه وأعاده إلى مكانه بسرعة .
سارت معه كان من الواضح أنه يعلم المكان جيداً ؛ بل يحفظ كل شبر فيه عن ظهر قلب .
ظل يركضا وأمام أحد الأبواب الزجاجية الضخمة وقف يرهف السمع .
وعندما تأكد أنه خال دخل إليه .
وقفت مندهشة مما ترى ؛ كانت الغرفة ضخمة مقسمة إلى طابقين
وبه أشخاص يرقدون وسط سوائل داخل صناديق زجاجية شفافة وكأنها حضانات
نظرت إليه هامسة : ماهذا المكان ؟
- المعمل وصعد بخفة إلى الطابق العلوى وعند غرفة توليد الطاقة
قام بفصل الطاقه عن الأشخاص الموجودين في الحضانات بمجرد فصل تلك الأجهزة عنهم
حتى سمعا صوت آنات وآهات آلم وأعقبه صمت تام !!
أعطاها ملابس عسكرية ووقف يساعدها في كيفية ارتدائها
قالت له بإرتباك وحيرة : أمير ..... تظهر أمامى أطياف من الماضي
قال لها هذا طبيعي بسبب المصل لأنه ينشط خلايا الجسم لكن بنيتك قوية ولفظت المصل
أمسكت يده قائلة : أمير ... ما قصتك مع هذا الرجل .

قال أمير بحزن وهو يسير معها : أحببت فتاة في السابق عندما علم الجنرال .
بذلك قتلها أمام عينى لأنه يعتقد أنه أننا كمخلقين لا يجب أن يكون لدينا نقاط ضعف وأن نعيش بلا مشاعر .
حتى أنه يتعامل مع هذا الأمر بكل جهد من أجل القضاء على آخر شعور إنساني بداخلنا .
قالت له وهى تتذكر بعض ما قاله .....لقاءت لها مع فتى لازالت صورته مهزوزة : لمار..... لمار أليس كذلك ؟
حدق أمير فى وجهها وقال لها : كيف ..... كيف علمتِ إسمها .... هذا الأسم الذي كنت أناديها به !!
اسم لا يعلمة إلا ثلاثة أنا وهي والجنرال ؟؟
حدقت بوجهه لحظة وقد بدأت ذكرياتها تتضح أكثر وأكثر هاتفه وهى تمسك رأسها بيديها : وأنت .. أنت ... يا أمير
توقف وهو يحدق بها قائلاً : هذا مستحيل .
- أمير أخبرني ما الأمر ؛ أنا لا أفهم شيئاً ؛ عقلي مشوش.
سار معها بحذر وهو يقول لها : الجنرال
قالت له : هتان !!!
- نعم ، كان طبيب في إحدى المستشفيات الكبرى وكنت وقتها طبيب حديث التخرج .
أخبرني يوماً أنه يستطيع إجراء تجارب على البشر لكنه يحتاج من يعمل معه بسرية تامة لضمان سلامة المشروع !!
وافقته .....وبدأ بي قام بتعديل بعض الجينات في جسمي ونجحت وغادرنا المكان إلى أحد الأماكن النائية الأكثر تطوراً ، في مركز طبي في أطراف مدينة نصر ، أكتشفت أن هذا المركز تحت الإنشاء و قام هوبتجهيز عدة غرف فيه لإجراء التجارب وهناك
قابلت لمار وأستطاعت أن تساعدني في إتخاذ القرار الجيد بالإبتعاد عن هتان لكنه علم بطريقة ما أننا سنرحل

وقتلها أمامي ، كان أمير يقص كل ما سبق وهى تتذكر كل التفاصيل .
قالت له بتعجب : و ما علاقتي بكل تلك الأمور .
رد بحذر:
الأمر واضح لا يحتمل أي تفسير آخر سوى أنك لم تموتي كما أعتقدنا ..... و أنك عدتي إلى نفس المكان الذي خُلقتي فيه تقريباً لأن عمر المستعمرة حوالي عشر سنوات وهذا الحادث حدث في نفس التوقيت بالفعل .
حدقت فى وجهه قائلة : هذا يعنى أنى مخلقة مثل تلك المخلوقات.
اجاب ببساطة وثقة : أكيد وهذا يفسر لماذا لفظ جسدك المصل.
أطرقت برأسها بحزن قائلة : من تظنون أنفسكم حتى ترتكبون مثل تلك الأمور البشعة
نظر إليها بحزن وندم قائلاً : لمار لابد أن تخرجي من هنا .
- لا تضيع وقتك فى حمايتي لن أغادر أبداً أنه مكاني الطبيعي بيتي
- الآن فقط
أدركت لماذا أشعر بالحنين وألانجذاب لهذا المكان .
أقترب منها ونظر فى عينها بحب وشوق قائلاً : لمار لن أتخلى عنكِ مرة أخرى .....
..لابد أن تغادري لن يحتمل قلبي صدمة فراقكِ مرة أخرى .
نظرت إليه طويلاً ثم قالت : أعتقد أنه بعد ما سمعته منك لن أستطيع العودة للحياة الطبيعية .
- أنظري إلى نفسك أنتِ مختلفة عنا أستطعتِ أن تعيشى كل تلك السنوات بصورة طبيعية .
- أعلم ... أقصد بعد الآن ؛ لن أستطيع أن أتعامل مع الأمر وكأن شيئاً لم يكن ..
فجأة وجدها تحمل إسطوانة أكسجين وتسير معه بغضب
- ما الأمر ماذا تفعلين ؟
- سترى

- وبمجرد ما أن خرجا من الطريق المؤدي إلى غرفة المعمل فتحت الإسطوانة
والقت عود ثقاب فانفجر المكان بقوه مطيحا بهم لعدة امتار..... وبدا الكهف فى التصدع
جذبها من يدها بقوة وهو يركض قائلاً : صوت الإنفجار سيلفت أنظارهم إلينا هيا بنا ؛
وفجأة قابلهم بعض الجنود قائلين : توقفوا وأمطروهم بوابل من الرصاص
أستطاعا الهرب منهم
وظلا يركضان واجزاء من الكهف تتساقط عليهم وفى ممر جانبي .
عندما وصل إليه قال أمير: أقتربنا كثيراً
ظلا يركضا وكلما برز أمامه أي جندي كان أمير يبدي ردة فعل قوية وسريعة ولانه مدرب جيداً
كان يقتلهم ببساطة بسلاحه مصوباً على الراس وفى منتصف الممر وجد شعاع من الضوء
قال باسماً : أشرفنا على الوصول
فجأه برز أمامه عدد كبير من الجنود توقف أمامها يحميها بجسده قائلاً لهم بوحشية : ابتعدو عن طريقي .
في حين اختبأت هى خلفه محتمية به وأمسكت كفه خلسه في محاولة يائسة لإلتماس الطمأنينه منه .
سمعوا صوت يصدر من خلفهما يقول إلى أين ايها الجندي ؟
التفتا إلى خلفهما وجدا الجنرال يقف وبرفقته عدد من الجنود شاهرين أسلحتهم في وجوهم
قال أمير بثورة : ألا تستوعب الأمر بعد ، حلمك إنتهى ...إنتهى كل شىء .
قال هتان بقسوة : ليس بعد .
حدق أمير في وجهه بدهشة هاتفاً :ماذا تقصد ؟
أشار هتان إليها
وجد أمير أحد الجنود يصوب سلاحه إلى قلبها

نظر إليها بفزع وقال لهم بترجي وسط تعالي أصوات قرقعات داخل الكهف جراء الإنفجارات المتتابعة .
: أتوسل إليك أطلق سراحها ... ليس لها ذنب ... أنا المذنب أقتلنى أنا ،
حسابك معي أنا ؛ دعها أرجوك ..
وخفق قلبه بشده من فرط الخوف
أقترب هتان منها وهو يستمتع برؤية نظرات الذعر المرتسمة على وجهها
قائلاً : عظيم .. عظيم ،
لكن ، أنتم الأثنان ملك لي !!
قالت له بغضب وتوتر : أيها المعتوه نحن ملك للخالق .
رد بزهو : وأنا من خلقلكم .
أنا من زرعتك فى رحم أمك وأنا من عدلت صفاتك
حدقت فى وجهه قائلة : مجنون
أكمل متجاهلاً كلماتها : بعد أن زرعتك فى رحم أمك ، بطريقة ما أختفت
لكن
ها أنتِ تعودين للبيت مرة آخرى كما تقول الكتب العلمية بالضبط !!
هذه المرة سأشرف على قتلك بنفسي وسأعيدك كما لي كما أريد أنا ..
نظرت إليه وعينها كلها كراهية وهمت بالهجوم عليه لكن أحد الجنود اوقفها وهو يقيدها
قال أمير : أيها الوغد لا تلمسها ..... أبتعد عنها
تعلقت عينها بعين أمير وقالت له : أمير أنا أحبك .
تعلقت عينيه بها بحب وأسف مرداً :وأنا .. يا حبيبتي .
أشار الجنرال بيده للجندي الذي أطلق الرصاص ببساطة و سقطت أمامهم صريعة
هتف أمير بغضب وثورة : لا.. لا
لمار .... لمار ... حبيبتي ردي عليّ
لا تتركينى .....وجرى إليها يحتضنها وهو يبكي بحسرة ؛

صوب الجنود أسلحتهم إليه لكن الجنرال أوقفهم بإشارة من يده وهو
يحدق في وجه أمير بدهشة قائلاً : من ؟
هتف أمير بحسرة : نعم ..... إنها هى ... لمار
لم تمت .. لم تمت .. وانهار باكياً على الأرض ..
أتسعت عين الجنرال على آخرهما بذهول وعينيه متعلقة بها بدهشة شديدة وأقترب منها
هتف أمير وهو ينقض عليه كالوحش الكاسر ممسكاً بتلابيبه :
أيها الوغد .. أبتعد عنها .. لا تدنسها بيديك الآثمة ..!
ساقتلع عينيك .. كان هتان مصدوماً تاركاً أمير يهاجمة بذهول و فوجىء به أمير يحدق بها وهويدنو منها مذهولاً وهو يمرر يده على شعرها باكياً
مردداً : لمار ... أبنتي ... مستحيل
لماذا لم تخبريني ؟
كيف لم افكر فى هذا الأحتمال ؟
وشرد وهو يتذكر منذ بضع سنوات ، عندما
قتلت حاول العثور علي جثتها لأخذ بصمتها الجينية لأستنساخها مرة أخرى ؛ أخبروه أن جثتها حُرقت .
حدق أمير فى وجهه قائلاً بدهشة : أبتعد أيها الوغد ..... لا تلمسها
نظر إليه هتان قائلاً في إنهيار وحزن : نعم يا أمير .....أنها أبنتي .
عندما جاءتني أمها كى ألقحها صناعياً أستبدلت العينة بعينة مني ،
أنها أبنتي .... وعندما علمت بما أقوم به عارضتني خاصة بعد تعلقها بك ؛ خططت للهرب معك ؛ كنت متأكد أني سوف أعيدها حتى لو ماتت لكن جثتها أختفت أو هكذا أخبروني .
تركها أمير والتفت إليه قائلاً بغضب : أيها المجنون.....
قتلت أبنتك حطمت قلب أبنتك مرتين أيها المعتوه .

وأنقض عليه يلكمة بغضب ظل الرجل يبكى بحسرة أمام جثتها ولم يبدي أي رد فعل على هجوم أمير عليه كان مصدوماً ، محطماً ؛
أقترب أمير منها وأحتضنها بحب غير مصدق أنها فارقة الحياة بين ذراعية وهو يردد : لن أتركك ... لن أتركك .
حبيبتى ردى عليّ وأنهار باكياً وهو يحتضنها بلوعة وإنكسار .. وحملها بين يديه وأتجه إلى فتحة الكهف أفسح له الجنود الطريق كى يمر
وقبل أن يخطو خطوة أخرى سمع الجنرال يقول له : توقف ..... أنتم الأثنان ملك لى .
توقف أمير عن السير والتفت إلى الجنرال وجده يصوب سلاحه إلى قلبه و ...
أطلق النار عليه فسقط صريعاً وهو يحتضن جثتها وظل هتان واقفاً ينظر إلي جثتهما وهو يضحك ضحكات شيطانية و
وبدأت الارض في التشقق من وقع الإنفجارات المتتالية ؛
وهرب الجنود بعد ان بدأت الحجارة في التساقط عليهم متفرقين في عدة إتجاهات محاولين النجاة بأنفسهم

وأنهار جزء كبير من الكهف مغلقاً فتحة الكهف
وسقطت الحجارة مع تتابع إندلاع النيران وأصوات الإنفجارات فى داخل الكهف التي هزت أركان المكان
وسقطت صخرة كبيرة أغلقت فتحة الكهف إلى الأبد !!!

وحول الجبل تجمع الناس من سكان المنطقة المجاورة للجبل على صوت الأنفجارات وهم يرددون ؛
لا حول ولا قوة الا بالله ؛ نعوذ بالله من الخبث والخبائث
وبعضهم ظل واقفاً يستمع لأصوات الاأفجارات والصراخ الذي ينبعث من قلب الجبل بخوف وذعر .

تمت
إلى اللقاء في الجزء الثاني

جبل الأساطير

****

بعد مرور أكثر من شهرين

في منزل متواضع في قرية الجواهرجي بمحافظة الفيوم
فتح أمير عينيه ببطء إكتشف أنه راقداً على سرير خشبي يصدر صريراً إذا تحرك

جال ببصره في الغرفة وهو يحرك أطرافه ببطء وأعتدل جالساً
وهو ينظر حوله وجد نفسه في غرفة متواضعة جداً ، مبنية من الطوب الأحمر ولها نافذه خشبية مطلة على حقل كبير
نوافذها مغطاة بكيس بلاستيك سميك والغرفة يتوسطها منضده خشبية متهالكة وكنبة بلدي بعرض متر عليها فرش متواضع
ورائحة الرطوبة تزكم الأنوف
وقف أمير وهو يقاوم الدوار الذي أعتراه وتقدم خطوتين للأمام
وهو يستعيد ما حدث له
متذكراً كيف قتل هتان لمار وأطلق عليه النار قبل أن يتهدم المكان ؛ و
قطع شروده صوت شخص يقول بسعادة هاتفاً : مرحى يا رجل
حمداً لله على سلامتك ؛ لم أصدق أذني عندما سمعت صوت صرير السرير ؛
أنت نجوت بمعجزة
نظر أمير إلي صاحب الصوت وجده شاب لا يتعدى عمره ال٢٥ عاماً نحيف أشقر الشعر عيناه زرقاء زرقة غير عادية وأحمر الوجه وهو يتساءل بدهشة :
من أنت ؟ وأين انا ؟ ومنذ متى وأنا هنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟
نظر اليه صاحب الصوت قائلاً بسعادة : سأجيبك على كل تساؤلاتك

لكن بعد أن تبدل ملابسك وتهذب لحيتك
ثم مازحه قائلاً :
تبدو كرجل الغابة المتوحش ،إنسان الغاب هل سمعت عنه ؟
أبتسم أمير بضعف دون أن يتفوه بكلمة ؛ تابع الشاب قائلاً :
سأنتظرك في شقتنا المقابلة
أمامنا اليوم بأكمله نتحدث فيه
نظر أمير إلى ملابسه المهترئه وهو يقول : أنت محق ؛
هم محي بالمغادرة توقف عندما سمع أمير يقول :
على الاقل أعرف أسمك يا رجل ؟
رد الشاب ببساطة : محي
وقبل أن يغادر الغرفه قال له هناك جلباب أبيض وملابس داخلية في الدولاب
نظر إليه أمير بإمتنان قائلاً : أشكرك
أغلق محي الباب وهو يردد : حمداً لله
قابله والده الذي قال له : تبدو سعيداً ما الأمر ؟ هل أستعاد أحدهم وعيه ؟
نظر إليه محي قائلاً ببهجة : الشاب يا أبي ، أستعاد وعيه وهو حالياً يبدل ملابسه
قال والده وهو ينادي على زوجته : يا أم محي جهزي الطعام وزودي الطعام لدينا ضيوف
تمتمت والدة محي بضيق وهي في المطبخ قائلة : هذا ما كان ينقصنا ضيوف !!
في حين توجه أمير لدورة المياه
نظر إلى دورة المياه البدائية وهو يتطلع إلي نفسه في نصف المرآة المكسورة المعلقة على الحائط فوق الحوض الصغير الموجود على اليسار في دورة المياه
كانت دورة المياه بدائية بمعنى الكلمة دش صدء في أحد الجوانب ؛ وكانت مستطيلة الشكل والأرض على المحارة ؛ وبها قاعدة حمام بلدي أرضية ؛ وطبق بلاستيك أزرق كبير متسخ وبرميل أزرق بغطاء أسود فوقه إناء معدني في أحد الجوانب

وصابونة وليفة
أغلق أمير الباب الذي أصدر صرير مزعج وهو يحتك بالأرض بخشونة
وقف ينظر إلى نفسه في المرآة وجد لحيته الكثيفة تخفي وجهه بأكمله تقريباً كان أشبه برجل الغابة ؛ بلحيته الكثيفة وتحت عيناه أصبح داكناً وجسده أصبح أنحف كثيراً مما سبق وتنبعث من ملابسة رائحة عرق كريهة مختلطة برائحة الأدوية
نزع ملابسه بأكملها ووقف تحت الدش وهو يستمتع بقطرات الماء وهى تغمر جسده وأغمض عينيه بقوة وظهرت للحظة كومضات فلاشية أمام عينيه غادة وهى تنظر إليه بحزن .
فتح عينيه بسرعة وهو يتلفت حوله بحيرة ودقات قلبه تتسارع بقوة ؛ ثم توجه للمرآة وقام بحلق ذقنه تماماً
وأرتدى الجلباب الذي تركه له محي .
نظر لنفسه في المرآة وضحك قائلاً : الآن بت إنسان فقط بدون الغاب .
وفتح باب غرفته وجد باقي الشقة عبارة عن حوائط بلا شبابيك كان من الواضح أنهم قاموا بتجهيز هذه الغرفة بسرعة من أجل إستضافته ؛ خرج من الطرقة التى يوجد بها غرفته مع بعض الغرف الأخرى التي مازالت على الطوب الأحمر
عابراً الصالة متوجهاً لطرقة لها سور منخفض مبني من الأسمنت فقط ، نظر إلى أسفل محصياً الطوابق وجد أنه في الطابق الرابع
وقف أمام باب الشقة المقابل الخشبي الأحمر اللون ورن الجرس
أسرع محي بفتح الباب وهو يقول بسعادة : مرحبا ... مرحبا ، تفضل
نظر إليه أمير باسماً ودخل خلف محي متوجهاً لغرفة مربعة الشكل نظيفة ينبعث منها رائحة الطلاء يبدو أنها حديثة الطلاء كانت الغرفة يتوسط سقفها مروحة بنية اللون وبها نجفة وفوق الباب كشاف نيون أبيض

والحوائط لونها أخضر فاتح ومفروشة بأثاث بسيط كنب من القطن وعليه بياضات
لاحظ محى أن أمير تفحص المكان
قال محي : هذه شقتي الذي سأتزوج بها
إنتهيت حديثاً من تشطيبها
قال أمير وهو يجلس على الكنبة : هل ستتزوج ؟
رد محي : نعم ؛ أجلنا الأمر أكثر من مرة لظروف طارئة لكن آخر هذا الشهر سأتزوج
قال أمير : مبارك
رد محي : أشكرك
جاء والد محى قام أمير من مكانه إحتراما له وصافحه قائلاً : سيدي أشكرك
أبتسم والد محي قائلاً : لا مجال للشكر بيننا يا ولدي أنت في عمر أبني محمد المقيم بالسعودية ؛
قال أمير بخجل : أشكرك على الأهتمام بي رغم أنى لازالت لا أعلم كيف جئت إلى هنا ؟؟ ولا منذ متى وأنا هنا ؟؟
أتسعت إبتسامة والد محي قائلاً :لا تفكر كثيراً ايا ولدي ؛ سيخبرك محي بكل ما تريد لأن إجابات أسئلتك كلها عند محي ، نظر محي إلى والده قائلاً : كل ما عملته بفضل إرشاداتك يا أبي لولا سعة صدرك وتفهمك للأمور لما وصلنا لما نحن فيه
نظر أمير إلى والد محي قائلاً : أشكرك .. الكلمات تعجز عن وصف ما أود قوله ..
كان القلق ينهش قلب أمير نهشاً خائفاً من مواجهة الحقيقة رافضاً الأعتراف أنه من الممكن جداً أنه يصدمه محي ويخبره أنه لم يجد غادة أو أنها دفنت ...
ربت والد محى على قدم أمير بإمتنان دون أن يتحدث .
جلس أميرعلى مقعد خشبي حول منضدة بلاستيك دائرية الشكل لونها أحمر وهو يتطلع لعين محي بتساؤل والفضول ينهش قلبه وعقله نهشاً وهم يتناولون الطعام الذي أعدته والدة محي ،

جهزت لهم فطير مشلتت وجبن قديم ؛ وجبن قريش وسريس
وجرجير وخيار وبيض مسلوق وفول وعسل أسود
التهم أمير الأكل وكأنه أول مرة يرى هذه الأكلات
قال والد محي : بألف هنا يا ولدي
نظر أمير إلى والد محي وهو يأكل الفطير وتذكر والده مردداً :
رحمك الله يا أبي
كان والد محي رجل في أوائل الستينات نحيف يرتدى جلباب
واسع مخطط ويضع على رأسه طاقية صوف كبيرة بنية اللون
وكوفيه بني غامق على كتفه ؛ وبعد قليل
أنصرف والد محي كى ينام و
جلس محي مع أمير على مقعد مقابل وهو يناوله كوب شاي
قائلاً :
اولاً حمداً لله على سلامتك
ثانياً :
سأجيب على كل تساولاتك التي تنطق بها عينيك ؟
نظر اليه أمير بحيرة قائلاً : أين أنا ؟ ومن الذي أحضرني إلى
هنا وكيف ؟
قال محي ببساطة : أنا محي عبد الدايم ؛ أعمل قهوجي في قهوة
السعادة المجاورة لمكان الحادث
أنت في محافظة الفيوم في قرية الجواهرجي
وهذا منزلنا المتواضع أعيش فيه أنا وأمي وأبي ، باقي أخوتي
يعملون في القاهرة وفي الخليج نحن ستة أبناء ، أربع اولاد
وبنتين
أخوتى البنات متزوجات وتعشن في القاهرة ؛
أهلى يعملون بالفلاحة وأنا أساعدهم قدر إستطاعتي ؛ و
أنا من أحضرك إلى هنا !!
قال أمير بتساؤل : كيف ؟ وكيف وأين وجدتني ؟
أجاب محي متذكراً
ما حدث قائلاً :
كنت أعمل في المقهى عندما شعرنا بالأرض تهتز تحت أقدامنا
ظننا انها هِزة أرضية

لكن فجأة سمعنا أصوات إنفجارات ضخمة متتالية قادمة من منطقة الإستصلاحات ؛ القريبة من منطقة المقابر
الأغلبية منا من سكان القرية انتابه الخوف لان اصوات الانفجارات كانت مثل اصوات قرقعه ضخمة وصاحبها اصوات صراخ
رهيبة يشيب لها فوذ الوالدين ظن البعض أن أبواب جهنم فتحت على القرية وأن هناك بركان ثائر على وشك الإنفجار وإبادة القرية بأكملها ؛ و
أبلغ آخرين الشرطة وذهبت أنا وبعض الشباب وقمنا بعمل حائل يمنع أي أحد من أن يدخل المنطقة خوفاً عليهم لأننا لا نعلم ما نواجهه ؛ فالجبل على مدار السنوات يشكل لغزاً شديد الغموض ظلت أصوات الأنفجارات تهز الأرض تحت أقدامنا حتى فوجئنا بإنهيارات ضخمة تحدث في قلب الجبل بشكل مخيف وخطير جداً
جرى كل من كان معي وكل من كان بالقرب من المكان وكل من جذبه صوت الجلبة للمشاهدة وإستطلاع الأمر بدافع الفضول
الكل هرب الكل فر خوفاً من المجهول وأنتشرت الشائعات ، الجبل المسكون تخلى عن سكونه
أنه يوم الفصل ؛ يوم الحساب ؛ الله غاضب على قريتنا وأرسل من يبديها على الآخر .. وآخرين قالوا
الجبل المسكون بتجار السلاح أنقلب عليهم
لكنى لم أخف مثلهم ظللت واقفاً متابعاً لكل ما يحدث حتى هدأت الأصوات تماماً وتوقفت الأنهيارات الصخرية وقررت التجول حول الركام لأستطلاع الأمر وهناك وجدتك أنت وفتاة غارقين في دمائكم
نظر إليه أمير بدهشة وهوى قلبه بين أضلعه وأكمل بخوف وتردد قائلاً : و الفتاة ؟
قال محي ببساطة : الفتاة موجوده وبخير
تهللت أسارير أمير وهو يتنفس الصعداء وقفز من مكانه هاتفاً : بخير ؛ أين هي ؟ أريد أن أراها ؟

نظر إليه محي قائلاً : هي بخير تتعافى لكن إصابتها كانت أعمق منك ، لأنها فقدت الكثير من الدماء ودخلت في غيبوبة ، نقص الدماء أثر على جزء من المخ مما أدى إلى إصابتها بإعاقة خفيفة في الجانب الأيسر من جسمها بالكامل في ذراعها الأيسر وقدمها أيضاً

أنتفض أمير واقفا قائلاً بلهفة : خذني إليها ... المهم أنها على قيد الحياة .

قال محي ببساطة : حسناً هيا بنا أنها هنا في نفس العقار الطابق السفلي المقابل لشقة أمي

لكنك لم تخبرني بعد من تكون ؟ وماذا كنتم تفعلون في هذا المكان ؟

سار أمير مع محي هابطاً بضع درجات السلم الخرسانية ؛ متوجهاً لشقة مقابلة لشقة آخرى معدة للسكن ؛ طرق الباب وفتحت والدة محي التى هتفت بسعادة وطيبة : حمداً لله على سلامتك يا ولدي .

قال أمير : أشكرك يا أمي ؛ أشكرك على تعبك وعلى رعايتك لنا .

كانت والدة محي سيدة قصيرة ونحيفة خمرية اللون ترتدي جلابية سوداءاللون مشجرة تضع على رأسها طرحه سوداء وتشمر ساعديها لمنتصف معصمها وتمشي بإنحناءة خفيفة للأمام ؛ وجهها تعلوه تجاعيد تدل على الشقاء والفقر والتعب ورغم ذلك كان يعلو وجهها إبتسامة جميلة ؛

قا ل محي موجهاً كلامه لوالدته : أمي يريد أن يرى الفتاة

قالت والدته وهى ترشد أمير للغرفة إنها هناك

هم محي أن يدخل معه الغرفة قالت والدته بحسم : محي ؛ دعه بمفرده معها

نظر إليها محي قائلاً بمرح : اوامرك يا أمي الحبيبة أريد أن آخذ رأيك في أمر هام

جلست معه على الأرض قائلة : خيراً

و

دخل أمير الغرفة وجد غادة فاقدة للوعي وهى في غيبوبة تامه

جلس أمامها وهو يحتضن كفها بحب مقبلاً إياه
وأقترب من أنفها وفمها وكأنه يتأكد أنها لاالت تتنفس وإنهار
باكياً ؛ غير مصدقاً ما يراه ، أخذ يدور في الغرفة كالمجنون
وقلبه يئن من فرط الألم والسعادة وأحتار لماذا هو منهار هكذا ؟
اذا كانت حبيبته ترقد بجواره؛
وردد عقله خوفك في محله إنها لازالت في يد الخالق لم تستعد
وعيها بعد لابد أن تكون مستعد لتقبل أسوأ الأحتمالات ؛ جلس
بجوارها على السرير وهو يضع رأسه على صدرها باكياً
مردداً ، أعلم إنك قوية وستتعافين.
وشعر بها بين يديه تشهق بقوة
إلتفت إليها وهو يزيح شعرها عن وجهها وهو يتأمل ملامح
وجهها الباهته الصامته قائلاً: غادة .. هل تسمعيني ؟؟
؛ غادة انا أمير حبيبك ..
حبيبتى أفيقي بالله عليكِ
حبيبتى لن أتركك بعد الآن .
ظل محتضنا إياها لدقائق وهو يبكي بحزن ودموعه تبلل وجهها
لم يشعر بأقدام والدة محي وهى تدخل الغرفه عليه
ربتت على كتفه قائلة بحنان : هون عليك يا ولدي ؛ حمداً لله أنه
كتب لها النجاة
نظر إليها أمير وهو يتظاهر بالتماسك : حمد الله ..
مسح دموعه بيديه ثم غطاها بالبطانية وازاح شعرها عن
وجهها ممسداً إياه بيديه كأنه يصففه لها بأصابعه المرتعدة
وكان يتذكرها وهى ساقطة أمامه مفارقة للحياة وغارقة في
دماءها لا يفارق ذهنه ..
تنهد بقوة والتفت لوالدة محي وهو يقول هامساً : أشكرك ..
بل أقبل أقدامكم التى تعبت من أجلنا . لولاكم لما كنا هنا
نظرت إليه والدة محي بخجل دون رد
خرج أمير من الغرفة وجد محي ينتظره في الصالة المربعة
الشكل التى لا يوجد بها أي أثاث الأرض مغطاة بحصيرة
بلاستيك لونها أحمر زاهي والحوائط عليها طلاء زيتى كريمي

اللون تتوسط الحائط برواز زجاجى مذهب عليه المعوذتين
ولمبه نيون في سقف الصالة مما جعل الإضاءة فيها مبهرة
سار محي مع أمير متوجهاً لشقة محي في الطابق العلوي
جلس محي مع أمير حول الترابيزة البلاستيك
و
والتفت إلى محي قائلاً : لم تكمل كيف وجدتنا ؟
نظر إليه محي قائلاً :
كنت أقف بالقرب من الطريق الأسفلتي لمحت وجود فجوة
كبيرة بالقرب من المكان الذي أقف فيه ؛ أنتابني الفضول عن
كنهها لم أفكر كثيراً وجدت نفسي أتسلق الصخور متقدماً من
الفتحة وأقتربت أكثر من المكان وجدت صخرة تسد الفتحة
الكبيرة لكن بالرغم من أن الصخرة كانت تغلق الفجوة إلا أنه
كان هناك فتحة صغيرة تسمح بمرور شخص بالغ ؛ ذهبت كى
القي نظرة على المكان من خلال هذه الفتحة لمحت حذاء بشري
يقابلني
لم أتردد دخلت بسرعة من الفتحة الضيقة وجدتك غارق في
دماءك وهى تبعد عنك بحوالى مترين وصخرة كبيرة خلفكم
كنتوا في مكان أشبه بالكهف مثل هؤلاء المنتشرين في بطن
الجبل والتى نراهم في التليفزيون وعلى مواقع الأنترنت
أخرجتك بصعوبة من المكان الضيق وأخرجتها بعد ذلك
وأتصلت بصديق لي عنده تروسيكل و
أسرعت بنقلكم لأقرب مستشفى أنا وصديقي إلى مستشفى
الفيوم التعليمي .
؛ الأطباء قاموا بمعجزة أستطاعوا إخراج الرصاص من
أجسادكم وبعد إجراء عدة جراحات لكما أخبرونا أن دورهم
أنتهى عند هذا الحد وأنكم بين يدي الخالق
ومرت أيام وأسابيع والشرطة تبحث عن أي هوية لكم لم تجد
!! ولم يسأل عنكم أي أحد
وكل ما أستطعت أن أقوم به هو إبعاد المتطفليين من رجال
الصحافة عنكم ؛ ومنعهم من نشرأي صورة لكما إحتراما

لخصوصيتكما ولأننا لا نعرف عنكم أي شيء .. حتى الشرطة كان لها دور متعاون معنا في هذا الأمر .

.

ومرت أسابيع وأشهر و أنتم في غيبوبة في المستشفى إلى أن فوجئت بهم يوماً يخبروني أن حالتكم أستقرت وأن الغيبوبة ستطول ؛ ولكنها ستنتهي في يوم ما ، ولابد من إستضافتكم أو نقلكم لإحدى دور الرعاية الخاصة في المحافظات القريبة منا ، لأنهم بحاجة للإسره التى تشغلونها ؛ عرضت الأمر على أبي لم يتردد في إستضافتكم ونقلكم إلى هنا.

وها أنت أمامنا وبيننا الآن .

قال أمير بإمتنان : أنا مدين لك بحياتى يا محى أنت لا تعلم المعروف الذي أسديته لي ، أنا أدين لك بحياتي وحياة زوجتي

ضحك محى بسعادة قائلاً : ستكتمل فرحتنا بعودتها هي ايضاً !!

قال أمير وهو يتذكر وجهها النائم : أنت محق لن تكتمل سعادتنا إلا بإستعادتها للوعي ؛ لكني سعيد لأنها على قيد الحياة

.

شرد أمير لحظة مفكراً في كلمات محي عندما أخرجهم على حد وصفه من الكهف الجبلي ؟؟؟

هذا ليس له الا تفسير واحد أن الأنفجارات اغلقت فتحة الكهف تماماً بعد النقطة التى قتلهم فيها هتان وجنوده

هذا يعنى ان محي لم يعلم أن هناك كهف حقيقي داخل دروب الجبل .

وحمد الله ان محي لم يفكر في البحث مرة ثانية عن الجبل وسره ؛ وحمد الله أنه وجدهم لأنه لو لم يعثر عليهم لكان أحد ضحايا هتان

وتذكر هتان قائلاً : ترى أين هو الآن ؟ ماذا يفعل ؟

هل نجى هو ومن معه ؟

أم إنتهت حياته تحت الصخور ؟؟؟

قال محي عندما وجده شارداً ومستغرقاً في التفكير :

متذكراً : لم أكمل لك

عندما أبلغنا الشرطة لم تحضر إلا بعد أن خمدت الإنفجارات وهدأت الأوضاع تماماً ؛ أرسلوا حملة لإستطلاع الأمر . لكنهم فوجئوا بطلقات نار تطق عليهم من مكان ما تحصد أرواح رجال الشرطة حصداً .

وأنقلبت الدنيا رأساً على عقب وحضرت قيادات الأمن إلى المكان وظل المكان مغلق طوال الأسابيع الماضية بلا جدوى ؛ أحضروا رجال الطب الشرعي والمباحث لم يتوصلوا لأي أمر ظل المكان تحت حماية الشرطة فترة لا بأس بها لم يسمح لأي كان بالإقتراب منها ؛ حتى هدأت الأمور .

وتم تجاهل الأمر تماماً لأن التحريات أثبتت أن المكان مهجور بالفعل و فسروا الأمر أنه ربما كان بعض الهجامين يسكنون بالقرب منه أو يختبئون بداخله والإنفجارات كشفت مكانهم لذا هاجموا حملة الشرطة وقتلوهم .

قال أمير بحذر : ومتى حدث إطلاق النار ؟

أجاب محي بعد أن هدأت الأنفجارات تماماً وبعد أن أخرجتك

شرد أمير محدثاً نفسه : اذن لازال هناك أحياء داخل الكهف وشعر بالسخط والحنق لانه لازال ضعيفاً ولم يتعافى بشكل كامل ويشعر بالتعب من أقل مجهود

قال محي بفضول : والآن جاء دوري .

من أنت ؟ومن تكون هي ؟ وكيف دخلتوا إلى هذا المكان وماذا حدث ؟ وما سبب هذه الإنفجارات ؟

وهل يوجد بداخل هذا الجبل غيركم ؟منذ متى وأنتم بداخله ؟

ضحك أمير وهو يقول : تشعرنى أننى أمام وكيل نيابة

قال محى ضاحكاً : لا لكن تأكد أن النيابة سستسألك نفس الأسئلة

قال أمير : أنا أحمد عبد الوهاب دكتور تحاليل وهذه زوجتى مها عبد الهادي محامية

كل ما أذكره أننا كنا نقضي يوماً هنا للسياحة على شاطىء البحيرة ضللنا الطريق أثناء عودتنا للقاهرة وخطفنا بعض الملثمين وعندما حاولنا الهرب أطلقوا علينا الرصاص

نظر إليه محي بدهشة وهو يستمع لروايته قائلاً : الأوغاد ماذا كانوا يريدون ؟
قال أمير : فدية تعلم .. أن هذه الأمور تحدث كثيراً مؤخراً
هز محى رأسه موافقاً وهو يقول : الأوغاد ؟ كم عددهم ؟ كيف يبدون ؟
أين يسكنون ؟
قال أمير وهو يمسك رأسه متظاهراً بأنه يتألم : لست أدري كم عددهم ، كل ما أذكره أنهم ملثمين وكانوا يقيدونا في الصخور في مكان ناءٍ لست أدري ما هو أو أين يقع .. !!
هز محي راسه متفهما قائلاً : هجامين كما توقعت
حمداً لله على سلامتك سأتركك تسترح الآن .. وداعاً
تنهد أمير بقوة وحمد الله أن روايته صدقها محي
هم محي بالرحيل لكن أوقفه أمير قائلاً :
: طلب أخير..
تطلع إليه محي بتساؤل في حين أكمل أمير قائلاً : أرجوك لا تخبر أحداً إنني أستعدت وعي الآن
قال محي أطمئن لقد نسي الناس أنك تقيم عندنا من الأساس .
تنفس أمير الصعداء قائلاً بإمتنان : أشكرك .
قال محي : أليس غريباً أن لا يسأل عنكم أحد ؟؟ لم يظهر لكم قريب ؟؟
قال أميرمتظاهراً بالتأثر : الأوغاد ... أتذكر آخر مكالمة أجروها مع أهل زوجتي أخبروهم أنهم قتلوني وربما ظن أهلها أنهم قتلوها ايضاً تعلم في هذه الأمور يقتلون المخطوفين ويساومون الأهالي على النقود وفي كلتا الحالتين يحصلون على غرضهم ويقتلون الضحايا كما حاولوا معنا لولا أن ساقتك الأقدار إلينا ..
هز محي رأسه متفقاً معه هاتفاً : لست أدري .. كيف يجرؤن على القيام بهذه الأمور ؟
كيف يطاوعهم قلبهم على إزهاق الأرواح بمنتهى البساطة هكذا
تنهد أمير محدثاً نفسه : كلنا مذنبون يا محي ؛ كلنا مخطئين وها أنا أدفع ضريبة خطئي وأحصد نتيجة تجاربي في أقرب الاشخاص إلى قلبي

!!!
****

قبل شهرين ...

وفي منزل غادة أخذت والدتها تدور في غرفتها والقلق يلتهم قلبها التهاماً وهى تتصل بإبنتها وهاتفها يردد تلك الرسالة اللعينة الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقاً أو خارج نطاق الخدمة حاول الأتصال به في وقت لاحق
نظرت أمها إلى شاشة الموبايل وهى تردد : ردى يا غادة ؛ هل أتفقنا على هذا !!
منذ متى وأنت تغلقين الهاتف
!!!

على جانب آخر .

وصل معتز لفندق المسلة المطل على شاطىء النيل هذا الفندق الشهير بالطراز الفرعوني ؛ يتميز فندق المسلة بأن كل شيء فيه فرعوني الردهة الأعمدة عبارة عن أعمدة أسطوانية الشكل رخامية ضخمة وأخرى دائرية تشبه لحد كبير أعمدة معبد الكرنك ؛ في ساحة الفندق المطل على النيل نافورة فرعونية وبجوارها مسلة فرعونية ضخمة ؛ على بوابات الفندق الزجاجية التى تفتح بمجرد إقتراب الشخص منها ؛ على البوابات تماثيل تحاكى مومياء توت عنخ آمون وكيلوباترا .
بإختصار الأجواء كلها فرعونية خالصة والعاملين به يرتدون الزي الفرعوني المميز للمصري القديم ؛ برغم أن أغلب فنادق محافظة الأقصر يغلب عليها الطراز الفرعوني إلا أن فندق المسلة أكثرهم شبه بالعصر الفرعوني ؛ ساعد تميزه هذا في إجتذاب السياح من الأجانب والعرب ؛ كان معتز يتجول في الفندق بسعادة وهو يكاد يشم عبق التاريخ ؛ كان يلتقط صوراً

لكل ما يلفت نظره هناك خصوصاً المراكب النيلية ؛ وحفلاتها والأجواء المرحة التى تطمئن الفرد البسيط على مستقبل البلاد الأقتصادي ؛ مكث أول ليلة في الفندق بإنتظار أن تصل غادة كما أتفق معها ؛
وعندما لم تصل لغرفتها أتصل ب "هدى" يستفسر عن الأمر .
ردت هدى بقلق : أنا ايضاً أتصل بها والهاتف مغلق ...!
قال معتز : والحل ؟
قالت هدى بحسم : قم أنت بعملك وأنا سأزورها في البيت ؛ على حسب معلوماتي والدتها مريضة ربما أشتد عليها المرض وهو ما منعها من اللحاق بك .
أنهِ أنت مهمتك عندك وأنا سأبحث عنها ، وسأتصل بكُ أطلعك على مستجدات الأمور .
قال معتز بضيق : هذا لا يجوز يا أستاذة هدى ، هذا شغل وأكل عيش ؛ على الأقل تتصل تبُلغنا بالأمر ؟؟
أعذريني ..
لابد أن أخبر رئيس القسم هذا إستهتار .
قالت هدى بغضب : معتز أنهِ عملك أنت وعد ، أنت غير ملتزم بأي شيء غير أنك تصور الأماكن الهامة وأهم معالم المحافظة ؛ دع الباقي لي وأخبر رئيس القسم ليس لدينا ما نخافه ؛ غادة على الأغلب مفقودة ؛ نحن لا نمرح هنا .
قال معتذراً : عفواً ، يا أستاذة لم أقصد الإساءة ؛ لكنك تعلمين أن الفكرة بأكملها كانت إقتراح الأستاذه غادة وهى التي أختفت الآن . وهى المتسببة في هذا الوضع الحرج .
ردت هدى بعصبية : أسمعنى جيداً هل أخلفت غادة أو أي منا وعودها أو سبق و أهملت أي عمل كلفت به من قبل .
رد معتز بحيرة : لا
قالت هدى بنفاذ صبر : اذن هناك ظرف استثنائي هو السبب في هذا الوضع .
رد معتز وهو يشعر بالأحراج : حسناً ، يا أستاذة أنا آسف .
لكن ماذا تقصدين بأنها على الأغلب مفقودة ؟ هل حدث مكروه لها ؟؟

ردت هدى بعصبية : لست أدري .. لست أدري ..
أغلق الهاتف بضجر غير مصدقاً لما يحدث هاتفاً : هذا ماكان ينقصني دلال الصحافيات .

أغلقت هدى الهاتف وهى تقول : أين أنتِ يا غادة ؛ لماذا تغلقين هاتفك إلى الآن ؟
وأتصلت بمنزل رقيه وهى تقول
مساء الخير يا خالتي ؟ كيف حالك ؟
جاءها صوت رقيه القلق قائلة : مرحبا يا هدى كنت سأتصل بك ؟ هل أتصلت غادة بكِ ؟
قالت هدي بتردد: لم تتصل ولم أتصل بها ؛ لماذا ؟
قالت رقية : تليفونها مغلق وأنا أشعر بالقلق عليها .
قالت هدى : لا تقلقي يا خالتي ؛ متى غادرت ؟
قالت رقية : صباح أمس ودعتنى وأخذت حقيبتها وسافرت بالطائرة
ومن وقتها وأنا لم أرها أو أسمع عنها أي شيء
هل وصل زميلكم ؟
قالت هدى بحيرة وتردد : نعم ... سبقها بالقطار
قالت رقية بحيرة : سافر بالقطار وهى بالطائرة لماذا لم يسافرا معاً كما هى العادة ؟
قالت هدى : هذا ما حدث ، على العموم سأ ستفسر عن الأمر ، وسأعاود الأتصال بك ،
وداعاً و
أغلقت الهاتف
القت رقية بجسدها على أقرب مقعد قائلة : قلبي غير مطمئن هناك أمر سيء حدث ؟؟؟

****

وفي الجريدة أغلقت هدى التليفون وهى تردد بصوت عالي : أين أنتِ يا غادة ؟؟

ثم أتصلت بمكتب الطيران الذي تتعامل معه الجريدة وهى تستفسر عن الرحلات المتوجهة للأقصر وعن ما اذا كان هناك حجز بإسمها أم لا ؟؟
وفوجئت بالموظفة تخبرها أنه لا يوجد أي حجز بهذا الأسم !!
وضعت هدى السماعة وقلبها يرتجف خوفاً قائلة : ماذا ؟ لا يوجد حجز ؟ أين هى اذن ؟ أتصلت برقمها مرة ثانية وسمعت نفس الرسالة اللعينة !!!
أخذت تدور في غرفتها كالمجنونه وهى تردد بقلق محدثة نفسها : ماذا أفعل ؟ كيف أتصرف ؟
الوضع مريب وأشم رائحة كارثة على الأبواب .
فجأة خطر على ذهنها صديقهم وحيد ؛ قالت لن يفيدنا في هذا الوضع إلا هو ؛
أتصلت به كانوا يطلقون عليه دائماً العقل المفكر للقسم ؛ دائماً يقصدونه اذا حدثت مشكلة ما أو تورط أحدهم أو علق مع الشرطة ؛
وحيد رئيس قسم الحوادث أرمل ويعول ثلاثة أطفال بنتين وولد زوجته توفت حديثاً وهو في منتصف الأربعينيات أسمر البشرة قصير وبدين أصلع يرتدي قميص كاروهات أزرق وبنطلون جينز أزرق فاتح ؛
قالت هدى : السلام عليكم ؛ كيف الأحوال أستاذ وحيد ؟
رد وحيد بسعادة مجاملاً : يا أهلاً وسهلاً اشرقت الأنوار ؛ أنا بخير وأنتِ ؟
ردت هدى بإقتضاب : بخير أشكرك ؛ أريدك أن تمر عليّ في المكتب هناك أمر هام أريد أن أستشيرك فيه .
قال وحيد : امهلينى ساعة فقط ؛ سأكون متفرغ بعدها .
قالت له بتوتر : حسناً أنا بإنتظارك .

****

وبعد مرور ساعة جلس وحيد أمامها ينصت لما تقوله هدى بإهتمام وعينيه متسعة بدهشة ثم صمت لحظة مفكراً قبل أن يرد قائلاً : أفهم من كلامك أن غادة مختفية ،
وأن إختفاءها بإرادتها وفق لما تقولين وكما فهمت من روايتك و
لأنها أخبرت معتز انها ستلحق به بالطائرة ولم يحدث ؛
قالت هدى بحيرة وعصبية : لست أدري ؛ عقلي عاجز عن التفكير .
لكن ما أعرفه عنها أنه مهما حدث ومهما كانت الظروف فإنها تتصل بأمها على أقل تقدير
أنا أشعر أن مكروهً أصابها .
قال وحيد بحذر : لماذا تقولين ذلك ؟
قالت وهى تنظر إليه بعيون زائغة وتوتر وهى تضغط على حروف كلماتها : لست أدري ... لست أدري ..
قال وحيد : يمكننا إبلاغ شركة المحمول التي تستطيع تتبع مكان الهاتف بسهولة عن طريق الجى بي أس .
قالت هدى بسعادة : كيف لم أفكر في هذا الأمر ؟
قال لها سأجري إتصالاتي ولا تخبري أي أحد من الزملاء مؤقتاً ربما سرق هاتفها أو تلف وهى ستظهر
لا داعى لإثارة الذعر بلا أي داعي .
قالت متفهمة : إتفقنا
وبعد عدة إتصالات هاتفية أجراها وحيد أمام هدى
قال لها :
لا نملك إلا الأنتظار ..
نظرت إليه غادة بقلق وهى تقول : هناك أمر آخر أريد أن أطلعك عليه ؟
قال بإهتمام : خير

قالت : كنا نعمل على موضوع قبل موضوع الأقصر وغادة كانت متحمسة جداً له لكنها فجأة غيرت رأيها .
قال وحيد : وما علاقة هذا الأمر بإختفاءها

قالت هدى : المكان الذي كانت تعمل عنه التحقيق مشهور عنه أن من يذهب إليه يختفي في ظروف غامضة !!
أتسعت عيناه بذعر هاتفاً : ماذا ؟
قالت له بخوف : لكنها أكدت لي أنها صرفت نظرها عنه تماماً بل إنها من أقترح أن تقوم بالتغطية الاثرية والسفر للأقصر
قال وحيد بحيرة : صدفة غريبة فعلاً ، عموماً دعينا لا نستبق الأمور وننتظر ماذا نتيجة البحث عنها .
هزت هدى رأسها بيأس قائلة : أنت محق .. لابد أن لا نستبق الأمور .

*****

بعد عدة أيام لاحقة على إستعادة أمير وعية ؛ قضى أمير وقته كله في غرفة غادة مراقباً إياها آملاً أن تستعيد وعيها ؛ كان محي لا يريده أنه يخرج أو أن يشعر الجيران أن الشخص المجهول الذي استضافة أستعاد وعيه حتى لا يسبب أي قلق لأهله من كثرة الزيارات من الجيران ؛ كان يحمي أهله من فضول أهل القرية ؛ وساعدة على ذلك أن بيتهم كانت واجهته تطل على الحقل ، على مساحة كبيرة من الارض الزراعية التى يملكها محي ووالده . بعيده إلى حد ما عن باقي بيوت القرية ..
وكان أمير يشعر بالخجل والضيق لأنه حبيس البيت ولا يخرج ولا يستطيع أن يعمل أو يقدم مساعدة لأهل محي ؛ لكنه كذلك كان متفهماً حرص محي عليه وعلى أهل بيته ؛ لذا قام أمير بطلاء سلم العقار وكان يستثمر وجوده في تشطيب الشقة التى يسكنها بمساعدة محي ؛ ساعده في ذلك خبراته في بناء المستعمرة مع الجنرال حيث أنه عاصر كل مراحل تطوير الكهف بمعامله ؛ مما دعى محي للتعجب قائلاً : من يراك وأنت تجيد هذه الأعمال لا يساوره أدنى شك أنك إمتهنتها من قبل !!
أجاب أمير بمرح : من منا لم يعمل في وظائف عادية من أجل توفير لقمة عيشه !! ومن منا لم يجرب القيام بهذه الأمور في بيت الزوجية ...

كان يقوم
يقوم بتصليح أي شيء لا يعمل في البيت بسعادة ورضا ؛ وكان يشعر بالسعادة لأنه يساعد محي وعائلته على قدر إستطاعته ؛ وأخذ يشرف على حالة غادة عن قرب وأخذ يراقب علامات جسدها الحيوية من نبض وتنفس داعياً من المولى أن تعود إليه وأن تتغلب على غيبوبتها ؛ كان يجلس بجوارها ليلاً وهو يقص عليها كل ما حدث طوال اليوم ؛
كان محي والدته ينظران إليه مشفقين على حالته ظناً منهم أنه أشرف على فقدان صوابه .. !!
بعد عدة أيام لاحقة ؛
جلس أمير كالعادة أمام غادة وهو يمرر يده على وجهها بحب متضرعاً إلى الله قائلاً : يا إلهي أعدها إليّ أرجوك ..
وظل جالساً أمامها شارداً وهو محتضناً كفها واغمض عينيه متذكراً نظراتها إليه وردود أفعالها وشعر بأصابعها ترتعش في يده فتح عينيه بسرعةوهو يدنو من وجهها هامساً : حبيبتي .. هل تسمعيني أنا أمير
تماسكي من أجلي .. لن أستطيع العيش بدونك .. أرجوكِ لا تتركيني ..
فتحت عينها ببطء وبدأت صورته بالإهتزاز وضبابية حتى أتضحت تماماً و
همست : أمير
قفز من مكانه وأقترب منها أكثروهو يحتضنها بقوة هاتفاً : حبيبتى .. حبيبتى هل أنتِ بخير ؟
هزت رأسها مطمئنه إياه بضعف قائلة : أمير
نظر إليها والسعادة تقفز من وجهه وهويردد : حمداً لله ... حمداً لله .
قالت هامسة : أقترب ..
دنا منها قالت له مازحة والأبتسامة لا تفارق وجهها : هل أنا في الجنه
ضحك قائلاً : الجنه هي أن أكون قربك يا حبيبتى .

وأحتضنها بقوة وهو يقبل جبينها وهو يربت على ظهرها بحب
قائلاً : هل تعلمين ما هو أول أمر سنقوم به ؟
نظرت إليه بتساؤل ..؟
قال : سأتزوجك
همست بضعف : أعشق جنونك

قال باسماً : رغم أننا بلا أي أوراق أو إثبات شخصية
همست : وأنا موافقة على أى شيء يجمعنا
أتسعت إبتسامته قائلاً : لن يفرقنا شيء مرةً أخرى كوني متأكده
همست بضعف :أمير ماذا حدث ؟
قال هامساً بحب : سأخبرك بكل شيء ، لكن ليس الآن أجيبنى اولاً
هل تقبلينى زوجاً لك؟
ردت بسعادة : بلا أي أوراق على حد قولك
قال بحب مازحاً : غادة وهل الرابط الذي جمع بين روحينا يحتاج لأوراق
حبيبتى سأتزوجك رسمياً بمجرد أن تتعافي تماماً
لكن الآن لابد أن أرتبط بك كما أرتبط من قبلنا آدم وحواء
أبتسمت قائلة : أمير لا تتركنى أرجوك
أحتضنها بحب قائلاً : لن أتركك ماحييت
رددي خلفي : زوجتك نفسي
رددت ببطء وهى تتطلع لعينيه بحب : زوجتك نفسي
أكمل قائلاً : أنا غادة أبنة حواء وآدام
رددت باسمة : أنا غادة أبنة حواء وآدم
أتسعت أبتسامة أمير وهو يقول : وأنا قبلت زواجك
ثم نظر إليها بحب وهو يطبع قبلة على خدها قائلاً : مبروووك يا زوجتي
همست قائلة : مبارك لنا يا حبيبي
ثم تطلعت حولها لحظة ونظرت إليه متساءلة : حبيبي أين نحن ؟ وماذا حدث ؟ وكيف جئنا إلي هنا ؟

نظر إليها بحب قائلاً : سأخبرك بكل شيء لكن دعيني أطمئن عليكِ اولاً
قالت ببساطة أنا بخير .
قال بحذر :
أريد أن أراكِ على قدميكِ من جديد ،وقتها فقط أوقن أنكِ أصبحتِ بخير وتعافيتِ .
قالت له وهى تهز أقدامها : أنا بخير هل تشك بشيء ؟
قال باسماً : يا حبيبتى الأمر وما فيه أنهم تأخروا في نقِلك وإسعافك لذا نخشى أن يترك الحادث أثر ما
قالت باسمة : وكيف سنتأكد من هذا الأمر ؟
قال لها : بأن تقفي أمامي الآن ..
قالت وهى تعتدل في جلستها بصعوبة وهو يعاونها على تحريك قدميها : هيا ، هل أنتِ مستعِدة
قالت باسمة : أنا قادرة على أي شيء مادمت معي وبقربي .
أبتسم هامساً : أحبك
نظرت إليه بحب وتحاملت على نفسها وجاهدت تعب جسدها وآلامه ووقفت على قدميها لحظة
وفجأة ترنحت بين يديه ،
التقطها بين ذراعيه قائلاً بذعر : حبيبتي .. أنتبهي ..
نظرت إليه بضعف قائلة : أشعر بدوار ..
أبتسم وهو يعيدها للسرير : حبيبتي هل تعلمين منذ متى وأنتِ راقدة هكذا ؟
نظرت إليه بتساؤل ؟
قال ببساطة : منذ شهرين طبيعي أن تشعري بدوار إذا حاولتي الوقوف مباشرة
جسدك تعود على الوضع نائماً وتأقلم على هذا الأمر
قالت باسمة : نسيت إنك طبيب
ثم تذكرت هاتفة بفزع : أمي !!!
أمي .. يا إلهي ....
نظر إليها مشفقاً ثم قال : أطمئنى سنقوم بزيارة لها لكن لابد أن تتعافي أولاً ،

لن أخاطر بالأفصاح عن مكاننا في الوقت الراهن ..
حدث الكثير من الأمور خلال الشهرين الماضيين .
ثم تابع بجدية قائلاً :
يا حبيبتى
لابد من التروي قبل التصرف لا نريد أن نلفت الأنتباه وندخل في تحقيقات
تلفتت حولها قائلة : أين نحن ؟
همس : نحن لازالنا في الفيوم أستضافنا أحد الفلاحين وهو من أخرجنا من الجبل
ثم تلفت حوله قائلاً : أخبرته أن أسمي أحمد وإنك زوجتي وإننا كنا مخطوفين من قِبل بعض اللصوص الذين طالبوا بفدية وهم من أطلقوا علينا النار عندما لم يحصلوا على الأموال
هزت رأسها متفهمة
كانت تتأمله وهو يتحدث وكأأها تحفر ملامحه في قلبها من جديد
أقترب منها وطبع قبلة على خدها هامساً : لماذا تنظرين إليّ هكذا ؟
قالت باسمة : إشتقت اليك
أمير .. أحبك
ابتسم بسعادة هامساً وهو
يطبع قبلة أخرى على خدها : وأنا أعشقك يا حبيبتي

****

وفي منزل غادة بالعباسية جلست هدى مع رقية قائلة : لا تقلقي يا خالتي
سنعثر عليها
نظرت إليها رقية بخوف وهى تقول : غادة تتألم أشعر بذلك أبنتي في خطر !! أشعر بها .. قلبي يئن يا هدى ..
قالت هدى بحزن : لا تقولي ذلك تفاءلي يا خالتي
قالت رقية باكية : غادة ذهبت للأبد فقدتها لثاني مرة كنت أشعر أن مكروهاً سيحدث

كنت أعلم أن هذه الرحلة لن تمر على خير ؛ لكنى لم أستطع التفوه ؛ لم أتحرك وأمنعها من الذهاب
نظرت هدى إليها قائلة : مرتين ؟؟؟ ماذا تعني يا خالتي ؟
أثار تساؤل هدي ذكريات أليمة مرت بها رقية و
وشردت وهى تتذكر غادة منذ ما يقرب من عشر سنوات عندما كانت تجري تحقيق صحفي عن أخطاء الأطباء وكيف ذهبت لمستشفى الهدى بعد أن أخبرتها رقية أنها أجرت التلقيح الصناعي فيها وأنه لولا وجود الدكتور مختار ماكانت سيكون لها وجود ؛ ذهبت غادة بدافع الفضول لتغطية موضوعها وسألت عن الدكتور مختار علمت أنه قد نقل لمستشفى أخرى .
ارادت غادة التعرف عليه وارادت أن تذكره بنفسها وبظروف والدتها الصحية وأنها ثمرة إحدى عملياته التى أجراها في مستشفى الهدى قبل ٢٨ عاماً ؛ عندما توصلت لعنوان الطبيب كان قد نقل عمله إلى مستشفى جديد في مدينة نصر وعندما ذهبت للقائه قابلت مساعدة الشاب الذي أرتبطت معه بقصة حب وقرروا أن يرتبطوا لكن حدث أمر غامض وأصيبت غادة بطلق ناري مميت وتم نقلها إلى المستشفى لإجراء جراحة دقيقة وأختفى حبيبها في ظروف غامضة وعندما أستعادت وعيها لم تتذكر أي شيء خاص بالحادث لذا قررت أخذها من المستشفى لأنها شعرت أن هناك خطر يحدق بها وأنتقلتا لبيت العائلة بالعباسية ومن وقتها وهما يعيشا هناك ولا تذكر أي أمر خاص بهذا الحادث الغامض .
ألتفت رقية إلى هدى قائلة : موضوع قديم
لا تدرين عنه أي شيء تعرضت لحادث من قبل أن تنضمي أنت لأسرة الجريدة
هزت هدى رأسها متفهمة هاتفة : آه
خالتي أطمئني لن يغمض لنا جفن إلا بعد أن تعود غادة إلينا .. أعدك بهذا .
أبلغنا شركة المحمول وسنتتبع الرقم
قالت رقية باكية بيأس: لا فائدة

نظرت اليها هدى وقالت مشفقة : أرجوكِ يا خالتي أدع أن تعود وأن يحفظها الله
سأتركك الآن وسأبلغك بكل جديد
وداعاً
جلست رقية على المقعد منهارة وهى تدعو الخالق أن يعيد إليها أبنتها
الوحيدة .
****
في اليوم التالي وقفت هدى مع وحيد أمام مندوب شركة المحمول وهو يعطيهم ورقة مكتوب فيه آخر مكان رصد فيه الهاتف .
وأتسعت عين هدى وهى تفض المستند وتقرأه هاتفه : الفيوم ؟؟؟؟
مستحيل !!!
نظر إليها وحيد قائلاً : أظن من الأفضل أن نبلغ الشرطة بالأمر لم يعد أمامنا أية خيارات أخرى !!
نظرت إليه هدى قائلة بصدمة : يا إلهي ؟؟ هل أختلقت أمر السفر بأكمله كى تذهب إلى هناك
ترى ما سر هذا المكان اللعين ؟
قال وحيد بشغف: أريدك أن تطلعيني على الأمر بأكمله
قصت له الأمر بالكامل وهو ينصت بإهتمام لما تقول ..
ثم قال بحيرة : لابد من زيارة هذا المكان هناك أمر ما غامض متعلق بهذا الجبل
لا يعقل أن تختفي هكذا أمام أعيننا لسنا في غابة
هل ألقيتى نظرة على جهازالكومبيوتر الخاص بها
قالت هدى : لا لم أقترب منه
قام من مكانه وجلس على مكتب غادة وفتح الجهاز وأخذ يتصفح ملفاته المختلفة
حتى وجد ملف خاص بالجبل
نظرت إليه هدى بفضول قائلة : أرني ما به .. هيا أفتحة
ضغط على الملف وجد صور عديدة للمكان من كل جانب

وأوقف الصورة على فتحة الكهف قائلاً : ربما كان به عصابات ما وأحتجزوها
ثم تابع ملقياً اللوم على هدى قائلاً :
كان لابد أن تمنعيها يا هدى
قالت هدى بخوف : أخفت عني الأمر تماماً
ثم إنهارت مرددة : أنا السبب ... أنا السبب ..
نظر إليها قائلاً : كيف ؟
أنا من أخبرها عن هذا المكان اللعين .
وكيف تعرفين بأمره ؟
أحدهم أرسل لي خبر عنه على الميل
هل الرسالة لازالت لديكِ ؟
انا لا أحذف أي رسالة من رسائل بريدي في العادة ، أفلتره مرة كل عام .
ممتاز أرينى الرسالة إذن .
قالت بضجر : سيستغرق بعض الوقت تعلم أن بريد القسم يصله رسائل كثيرة
رد بإهتمام : حسناً ، خذي وقتك أنا سأقرأ ما كتبته غادة وأنت أبحثِ عن الرسالة
قالت هدى وهى تتصفح بريدها : أتفقنا .
وأخذ يقرأ ملف الورد الملحق بفولدر الجبل بإنبهار ودهشة .. مما يقرأ .!

****

عاد محي من عمله في الحقل بعد العصر أستقبله أمير باسماً وهو يخبره أن غادة أستعادت وعيها وأنه بفضل الله الحادث لم يترك أي أثر جانبي عليها ؛ سعد محي بهذا الخبر كثيراً ؛ وأخبر والدته بمجرد أن رآها عائدة من زيارة خاطفة لأبنتها بالقاهرة و
جلس أمير مع غادة ومحى وهم يتناولون الطعام مع أسرة محي الذي سعدت بعودتهم للحياة بعد أن كانوا في غيبوبة طويلة .

كان أمير يتطلع لغادة وهو غير مصدق أنها تجلس أمامه وكانت هي تنظر إليه بحب وسعادة ولم يكن يعكر صفو فرحتها إلا تذكرها لأمها ..والقلق المتسبب فيه غيابها عنها ..
وفي المساء جلس أمير وهو يرتدي جلباباً أبيض مع غادة التى ترتدي جلابية فضافضة مشجرة وهو يقول لها مازحاً : يروق لك هذا الزي
قالت ضاحكة : وأنت يا حبيبى يليق بك كل زي
اللهم إلا إنك تبدو شاحباً وانحف كثيراً عما سبق .
قال لها باسماً : سأسترد عافيتي مع الوقت
قالت له باسمة : حبيبي ماذا سنفعل لمحي وعائلته ؟ لابد أن نكافئهم ؛ على أيديهم كُتب لنا عُمر جديد
لولا جرأته وشجاعته لكنا آسرى هذا المكان الملعون
والله وحده أعلم ما إذا كنا سنعيش أم لا ؟
قال أمير : حبيبتى فكرت كثيراً أن أكفاءهم ؛ لكنك تعلمين أنني تركت كل شيء خلفي في الكهف
أنا بلا هوية من الأساس ..
قالت بحزن : أعلم .. يا حبيبى أنا أيضا بلا هوية وعلى الأرجح أنهم يتعاملوا معي على أنني مفقودة
قال بجدية : يمكنني أن أذهب وأن أتفقد المكان
هتفت بجزع وذعر : لا .. أرجوك
لن أسمح لك .
قال بهدوء : هدئي من روعك يا حبيبتى
ردت بإنزعاج :
لا .. تذهب إلى هناك مرة أخرى أرجوك
صمت دون أن يعلق
مما دعاها للقول : أمير .. أنظر إليّ .. عدنيّ أن لا تذهب إلى هناك ابداً
عدني ألا تفكر فيه من الأساس
نظر إليها أمير لحظة محدثاً نفسه قائلاً : صعب يا حبيبتى
هذا المكان عشت فيه نصف عمري إن لم يكن أكثر

هذا المكان شهد كل نجاحاتي حتى لو كانت النتيجة ما نحن فيه الآن ؟؟
أنتزعه من شرودة غادة وهى تقول : أمير .. لماذا لا ترد عليّ ؟
أستدرك قائلاً : آسف .. ماذا كنتِ تقولين ؟
حدقت به بغضب قائلة : أمير تعلم فيما كنا نتحدث
قال أمير بضيق : حسناً يا حبيبتى .. أعدك أن لا أذهب إلى هناك مرة أخرى.
وبينه وبين نفسه ردد مكملاً في الوقت الحالي على الأقل ، إنما بمجرد أن أتعافى تماماً لابد من الذهاب إلى هناك .
تنهدت غادة براحة وهى تحتضن كفيه بيديها : حبيبى تعلم أنى أخاف عليك
هز رأسه هامساً : أعلم .. أعلم

****

بعد عدة أيام لاحقة وبعد أن تقدم زملاء غادة ببلاغ رسمي للشرطة مرفق به مستند شركة المحمول الذي أثبت إنها مفقودة في محافظة الفيوم بعد أن تتبعته شركة المحمول .
قابل وحيد النقيب ضرغام صديقة الشخصي الذي يساعده في مده بالأخبار الخاصة بقسم الحوادث طبعاً بعد أن يشيد به وبدوره في كشف ألغاز الجرائم وإبراز أسمه بصورة واضحة ونشر صورته مع التحقيق او الخبر الذي يمده بتفاصيلة دعاه النقيب ضرغام لمكتبة وانفرد به قائلاً : سأطلعك على أمر ليس للنشر وله علاقة بإختفاء صديقتك .
نظر إليه وحيد بإهتمام وفضول ؛
أكمل ضرغام قائلاً : أرسلت أستسفر عن الأمر من صديق قديم لي كنا زملاء في الكلية معاً
أخبرني أنه في نفس توقيت إختفاء صديقتكم تقريباً حدثت أمور رهيبة ومفزعة في حدود المنطقة التي تحدثني عنها !!!
نظر إليه وحيد وقال بتساؤل : كيف ؟

قال ضرغام : إنفجارات ضخمة داخل الجبل وإنهيارات أرضية وتساقط أحجار ضخمة على المكان ؛ وأصوات صراخ وناس تتألم وكأنه الحجيم بعينه .
قال وحيد بفضول : هذا أمر مخيف بالفعل .
قال ضرغام وهو يضع ساقاً على الأخرى وهو يشعل سيجارته : والأغرب أنه تم إرسال حملة من قوة القسم لى المكان هناك وتم قتل جميع أفرادها بعد تعرضهم لأطلاق نار كثيف والأصابات كلها بالرأس
القيادات طلبت التقصي والأهتمام بهذا الامر ؛ بعد مراقبة جيدة للمكان ثبت للجميع بالفعل أن المكان مهجور ولا يوجد به أي شخص على قيد الحياة حتى حيوان ضال لا يوجد !!!
حك وحيد ذقنه مفكراً وهتف قائلاً : وماذا تعتقد أنت ؟ ما تفسيرك للأمر ؟؟
قال ضرغام : على الأرجح أن المكان به بعض مهربي السلاح ؛ كانوا يسكنون به وحدث أمر ما أدى إلى هذه الإنفجارات وعندما لفتت الإنفجارات الإنتباه إليهم قتلو رجال الشرطة وهربوا ، تعلم أن أغلب سكان الجبال يحفظون دروبه عن ظهر قلب وهو ما ثبت بالدليل القاطع بعد تحريات ومراقبة رجال الأمن للمكان عن كثب لفترة لا بأس بها ..
قال وحيد : تفسير مقنع بالفعل .. أتفق معك بلا شك .
****
جلست هدى مع والدة غادة قائلة : يا خالتي إقتربنا كثيراً من تحديد مكان غادة الشرطة تعمل بكل طاقتها والدنيا مقلوبة رأساً على عقب .
نظرت إليها رقية بصمت وهى تجفف دموعها وإحدى الجارات تجلس معهن قائلة : حاولت أن أهدءها فشلت
نظرت هدى إلي رقية وقالت : معذورة .. الله يعينها على ما إبتلاها ؛ ليس سهلاً ما تشعر به
!!!

كانت هدى تزور رقية بإنتظام كل يوم وكانت زيارتها لرقية تخفف من شعورها بتأنيب الضمير لأنها كانت تلوم نفسها دائماً ؛ لأنها السبب في كل ماحدث .
وفي مقر الجريدة قالت هدي موجهها حديثها ل "وحيد "
كيف سارت الأمور مع صديقك الشرطي ؟؟؟
أجاب باقتضاب : هذا الكلام ليس للنشر ؛ أخبرني أن تحريات الشرطة إلى رصد أصوات إنفجارات ضخمة أبلغ عنها أهالي قرية الجواهرجية الملاصقة للجبل وأن هناك عناصر من قوات الشرطة لقوا مصرعهم بعد أن توجهوا للمكان
وهنا قال وحيد : هذا يثبت أن المكان ليس مسكون وأن هناك سر ما
أتريدين رأيي الشخصي ؟
نظرت إليه بتساؤل ؛ أكمل قائلاً :
لابد أن نزور المنطقة ..!!
أتسعت عين هدى بفزع هاتفة : لا ... مستحيل ؛ لن نكرر نفس الغلطة .
قال وحيد بحزم : لا تقلقي لست متهوراً كى ألقي بنفسي في التهلكة
قالت هدى بهلع : غادة كانت تقول نفس الكلام ؛ ولم تستطع التحكم في فضولها هذا المكان ملعون إنه يجذب الأفراد إليه ثم يبتلعهم ..!!
ضحك وحيد قائلاً : تبالغين قليلاً ..
عموماً لابد من زيارة المكان حتى نرضي ضمائرنا ... أليس كذلك ؟
هزت هدى رأسها غير مقتنعه بما يقول ؛
وأصدر رئيس تحرير الجريدة أوامره بالتقصي عن الأمر ومتابعة التحقيقات في قضية إختفاء غادة
وذهب وحيد لقرية الجواهرجى وجلس على أحد المقاهي وهو يسأل عن قصة هذا الجبل
قال أحد الرواد بفزع هذا الجبل الملعون مسكون بالجان ومنذ عدة أسابيع قليلة ثار وكأنه يحوي بركاناً ثائراً ويغلي بداخله

، سمعنا أصوات قرقعة أصابت أهلنا وسكان المنطقة بالفزع وأدت الأنفجارات الضخمة إلى حدوث هزات أرضية متتابعة أضرت بالعديد من البيوت القديمة مسببه تصدعات كبيرة بها ؛ ودائماً ما يأتي الصحفيين للسؤال والتقصي عنه وعن سره .

****

وعلى جانب آخر تحريات رجال الشرطة توصلت إلى أن أحد المواطنين إستطاع التسلل لمنطقة الجبل وعثر على شخصين كانا يتعالجان في مستشفى الفيوم التعليمي وأن حالتهم كانت خطيرة والتحريات قادتهم إلى بيت محي ؛ ضرغام أتصل بوحيد وأخبره بأمر هذان الشخصان ؛
قررت هدى ووحيد أن يزوروا بيت محى ربما أرشدهم هؤلاء عن مكان غادة
وبتتبع أرقام سيارة غادة عثر رجال الشرطة عليها مع أحد لصوص السيارات المشهورين في المنطقة الذي أعترف بتفكيك السيارة وبيعها كقطع غيار وأعترف ايضا أنه عثر على السيارة بالقرب من منطقة المقابر المتاخمة لجبل الأساطير؛
وبتتبع الهاتف عثر عليه مع أحد الباعة الجائلين الذي أخبرهم أنه إشتراه من سوق التليفونات المستعمل
و
تأكدت ظنونهم أن غادة ذهبت للجبل ، كانت كل الدلائل تقودهم إلى هذا الأحتمال
وبات الأمر يسير على رجال الأمن الذين لم يهدأ لهم بال وظلت مراقبتهم للمكان دقيقة
والتى لم تقودهم لأي جديد رغم ذلك .
وتوصلت هدى ووحيد لعنوان محي بسهولة لأنه وقع على تعهد بإستلام الشخصين وتعهد برعايتهم وهو على علم بخطورة حالتهم ؛ وعلموا أنه رفض تسليم هذات الشخصان لإحدى المصحات العلاجية الخيرية لأستضافتهم و متابعة وضعهم

الـصحي ؛ وأصـر علـى إستـضافتهم مـتحملاً كـل المـسؤلية القانونية والجنائية ..

****

وفي منزل محي ؛ وأثناء عدم وجود محي بالصدفة البحته ،
جلس وحيد مع والد محي قائلاً : سيدي نحن صحفيين ونريد أخذ منك بعض المعلومات الخاصة بحادثة الجبل الشهيرة التى وقعت من عدة أسابيع
نظر إليهم والد محي بشك وريبة ثم قال : ماذا تريدون ؟
قالت هدى : نريد رؤية الأشخاص الذين تستضيفهم في منزلك
قال والد محي : لقد غادروا المكان للأسف
حدقت به هدى قائلة : ماذا غادروا ؟؟؟
ألم يخبروك عما حدث هناك ؟
قال بهدوء : أخبرونى بالطبع
قال وحيد : بماذا أخبروك
قال والد محي : أخبروني أن عصابة أختطفتهم وطلبت فدية من أهلهم وعندما لم يحصلوا على المال أطلقوا عليهم الرصاص ..
نظرت إليه هدى بإنتظار أن يكمل
حدق بهما والد محي ببساطة دون أن يضيف أي كلمة ..
قالت هدى : فقط
قال والد محي ببساطة : فقط
قال وحيد بحذر : من يكونوا من أين أتوا كيف كان شكلهم ؟
قـال والـد محـي بـضيق : أشـخاص عاديـة شـاب ضـخم الجثـه رياضـي الجسم أشبه بنجوم السينما وزوجتـه عاديـة لا شـيء مميز فيها .
قال وحيد : ألم يتصلوا بذويهم
قال والد محي : أتى شخص وأصطحبهم لمنزله
وشددوا علينا أن لا نخبر أحداً على أي تفاصيل تخصهم يكفيهم ما مروا به
قال وحيد وهو يقف : أشكرك

وفي سيارته قال لهدى : ما رأيك ؟
قالت ببساطة : أشعر انه يكذب
قال وحيد : أنا أيضا أشعر بذلك
قالت له : المشكلة أن أهالي هذه القرى ـة يعرفون بعضهم البعض صعب أن نزرع بينهم أي فرد ينقل أخبارهم أو أن نستميل أي أحد منهم لأطلاعنا على حقيقة ما جرى .
قال وحيد : رجال الأمن توصلوا لنفس ما توصلنا إليه تقريباً أمر غريب بالفعل ؛ هل هذه النهاية فعلاً !!
كان والد محي ينفذ طلب ولده بعدم الإفصاح عن أي معلومات خاصة بضيوفهم لأنهم لازالوا بين يدي الخالق ولا يعلم سر وجودهم إلا الله وحده ..
وطلب من والده أن يصرف نظر أي سائل عنهم بنفس الكلام الذي كرره على الصحفيين منذ قليل .!!!
كان والده مقتنع بكلام وحجة أبنه لذا كان يكرر نفس الكلام على كل سائل مهما كان .. سواء أكان من الغرباء أو من سكان المنطقة أو أهل القرية ..
يعتبر محي ووالده الغرباء أمانه في أعناقهم وجب حمايتهم حتى يستطيعوا هم الدفاع عن أنفسهم والأجابة على كل التساؤلات التي تشغل الأذهان ...

****

إستغرقت تحريات الشرطة وأصدقاء غادة تقريبا الشهرين
كان محي متفقاً مع والدية على عدم الإفصاح عن أي أخبار تخص من أنقذوهم خوفاً من تتبع رجال العصابة لهم على حسب ما أقنع أهله به ؛ وعلى حسب قناعاته الشخصية ايضاً .
كان يعلم أنه فور تسرب خبر إستعادتهم لوعيهم للقرية ستنقلب الدنيا بحثاً وتحقيقاً والصحافة لن تسكت وهو أمر حاول تجنبه كثيراً طوال الفترة الماضية وعمل له حساب جيداً
كان مبرره لذلك أن ما قام به كان بدافع المروءة وأن أي أحد غيره كان سيهرع لأستخراج أجسامهم لو رآهم قبله

لم يرى فيما قام به أي عمل بطولي بل عمل إنسانى بالدرجة الاولى
وكان يحترم خصوصية ضيوفه " أمير وغادة "
لان هيئتهم تدل على أنهم أناس عادية ولم يشك بهم قط بل أعتبرهم جزء من العائلة بالفعل .

****

كان أمير وغادة إعتادوا عدم الخروج من الشقة التى يقيمون بها ؛ وكانوا يستريحون لقرار محي بالتخفي وعدم التسرع بالإفصاح على التصريح بوضعهم الصحي الآن وأنهم أستردوا عافيتهم
كان أمير شغله الشاغل الكهف وحجم الضرر الذي لحق به وكيف إنهار بالكامل كما أخبره محي وكيف تم إطلاق نار على رجال الشرطة كما أخبره محي ؛ خاصة بعد إنهيار المكان وفق رواية محي له ؛ وأيقن أن هذا ليس له تفسير آخر غير أنه هناك بعض الجنود لازالوا على قيد الحياة ؛
كانت أكبر مخاوفه أن يكونوا من "جنود الفئة ج " ..!!
أما غادة فكان كل همها والدتها وكيف تقبلت أمر إختفاءها وكيف ستبرر لها أين كانت ومن أمير وكيف قابلته وكيف قابلت الجنرال ؟ وهل ستتقبل أمها بصدر رحب وعقل راجح ما حدث معها أم سيتحول الأمر معها لفوبيا من نوع خاص ؛ خاصة وأن والدتها دائمة القلق ؛وغادة طموحة وتعشق عملها بكل ذرة في كيانها ..
وكان محي قلق من المساءلة القانونية لأنه أخفى عن جهات التحقيق معلومات هامة وخطيرة ؛ وقلق لأنه ورط أسرته في هذا الأمر بحسن نية ؟؟
ووالد محى كان يشعر بالخوف ظناً أن العصابة التى تسكن الجبل ستصل إلى بيتهم بسهولة وتقتل من فيه حتى لا تترك دليل يقود رجال الشرطة إليهم !!!

وهدى الفضول وتأنيب الضمير يقتلها قتلاً لأنها السبب في هذا الأمر بأكمله .
أما وحيد فحالته لا تقل تخبطاً عن البقية سيطر عليه الشغف والفضول اللذان جعلاه يحترق إحتراقاً وتمنى لو كان هو مكان غادة حتى يعلم سر هذا المكان الغامض .
والدة غادة بعد علمت بمستجدات الامور شعرت ببارقة أمل وأيقنت أن غادة في مكان ما فتشت في أغراضها عثرت على الصور التي صورتها للجبل وكلماتها التي خطتها على كل صورة وكل ملحوظة دونتها خاصة بهذا المكان ؛ وانتابها شعور غامض أنها سترى أبنتها مرة ثانية !!!
وبدأت حالتها في التحسن تدريجياً وهى تطمئن نفسها أن أبنتها ستعود قريباً ؛ كانت تتمنى أن تعود غادة إليها ؛
حتى لو كانت نسخة مكررة من إبنتها فاقدة للذاكرة كما حدث في السابق هى متقبلة الأمر ؛ المهم أن تراها أمامها كسابق عهدها وأرتاحت لهذا الخاطر كثيراً ... !!!
****
وقررت غادة أن تجري إتصالاً بأمها من تليفون محي المحمول :
أتصلت بها وجاءها صوت والدتها الحزين قائلاً : ألو .. مرحبا
صمتت غادة وقلبها يدق بعنف وبأصابع مرتعدة منفعلة ظلت صامته
كررت والدتها قائلة بحذر : ألو ... من هناك ؟
كانت رقية تستمع إلى أصوات أنفاس متلاحقة ..
قالت رقية فجأة : غادة
نظرت غادة للهاتف بدهشة شديدة وأغلقت الخط !!
نظرت والدتها للهاتف بسعادة قائلة لجارتها : أشعر إنها غادة ..
نظرت إليها جارتها بشفقة وهى تمصمص شفتيها : مسكينة ؛ جنت ؛ لم تقتنع أن أبنتها مفقودة منذ أشهر : ومحال أن تكون على قيد الحياة
وإحتمال كبير أن تكون ميته ؛ كما أخبرتهم الشرطة .

قال أمير لغادة : حبيبتي لابد أن نفكر كيف سنغادر وإلى أين وكيف ..؟ لن نظل هنا للأبد ولن نتخفى للأبد أيضاً
قالت بضيق : أتصدقني إذا أخبرتك أنى أشعر بطمأنينة وأنا هنا كأن وجودى بالقرب من الكهف يشعرني أننى لازالت في بيتي
ضحك أمير أصدقك أنا مثلك ؛ هذا المكان ساحر ؛ لكن لابد من التفكير الجدي ماذا سنفعل بعد ذلك ؟
لابد من التخطيط لكل أمر بدقة ..لا نريد أن نسبب أي أذى لمن خاطروا بأستضافتنا ..
قالت غادة : يمكننى التنقل بسهولة منتقبة
قال بضيق أعلم لكن وجهتنا يا حبيبتى نتجه إلى أين ؟
والدتك تعتقد أنك ميته لا محالة " وليس من الصائب ظهورك فجأة هكذا وفي نفس الوقت لا نملك أي خيارات أخرى نحن بلا أي إثبات شخصية وبلا نقود وبلا عمل والصحافة تبحث عنا والشرطة تتقصى عنا .

وأنا وضعي دقيق لا أريد الكشف عن سر الجبل ولن أكشف عنه . أفضل الموت ألف مرة على التفوه بكلمة .
قالت غادة متفهمة : الوضع مربك بالفعل
قالت غادة بعد تفكير عميق : حبيبى يمكنني أن أذهب لأمي منتقبة وأن أعود بالنقود وأن أستخرج لك ولي أوراق تحقيق شخصية جديدة ؛ لنا طرقنا نحن معشر الصحافيات ..
قال أمير بضيق : وأنا ماذا سأفعل ؟
هل أظل حبيس هذا المنزل ؟
قالت غادة : ليس أمامنا حل آخر مؤقتاً على لأقل ، حتى أعود بتحقيق شخصية ووقتها يمكننا التحرك بحرية بلا أي تردد ؛ ودون خوف من أن يستوقفنا أي رجل شرطة في أي لجنة في الطريق .
قال أمير بضيق : أشعر أن يدي وقدمي مكبلتين .
قالت له مازحة: أتدرى أنا سعيدة لهذا الوضع
نظر إليها بتساؤل : لماذا ؟

قالت باسمة : لأنك إذا خرجت يا حبيبى قد تقابل من هى أجمل منى وقد تقع في حبها ؛ أريدك أن تظل حبيس المكان هكذا ؛ لا ترى أحد غيري .
ضحك وهو يضمها إليه قائلاً : يا حبيبتى أنا بالفعل لا أرى إلا أنت ؛ أطمئني
قالت ضاحكة : يا حبيبي عندما أفترقنا منذ عدة سنوات ظللت أنت حبيس الجبل ولا تتعامل إلا مع رجالك ؛ وهذا كان قمة الطمأنينه ؛ أختلف الوضع تماماً الآن ، أنت حر ؛ طليق
قال باسماً : حبيبتى أنا لم أكن حبيس المكان كما تقولين كنت أتجول بالقرب من المكان ؛ هل نسيتي أننا تقابلنا أسفل الجبل مرة ، وبالطبع لم يقتصر الأمر على هذه المرة فقط ..
ضحكت قائلة وهى تتطلع لعينيه البنية اللون العميقة أمير .. أحبك
أغار عليك ..
قال باسماً : وأنا أعشقك يا حبيبتى
أتدرين بمجرد أن نستخرج أوراق تحقيق شخصية ؛ سأتزوجك فوراً
قالت له هامسة : أنا زوجتك بالفعل هل نسيت
همس في أذنها قائلاً : أريد اكثر من وعد يا حبيبتى
شعرت بالخجل وهى تقول له : أمير .. أريد أن أنجب أطفال كثيرة
قال لها وهو يقبل رأسها : سيحدث يا حبيبتى سيحدث أن شاء الله .

****

في اليوم التالي جلس أمير مع محي وهو يخبره أن زوجته ستذهب لبيت العائلة لجلب بعض الأغراض إستعداداً لمغادرة القرية ولإستخراج أوراق جديدة لأن كل أوراقهم فقدت منذ تم إختطافهم

شعر محي بالراحة لقرارهم لانـه بكل الاحوال كـانوا سيغادرون في يوم ما ؛
تفهم محي الوضع وأحضر لهـا ملابس منتقـة وأتفق مـع سيارة أجرة تصحبهما للقاهرة
وسـافرت غـادة برفقـة محـى مغادرة المكـان متوجهـه لمحافظـة القـاهرة . وبعد عدة سـاعات وبمجـرد أن دخلـوا حـي العباسـية خفق قلبها بقوة وهى تردد أعني يا إلهي ؛
مـرت السيارة من الشارع الـذي يقـع فيـه بيتهـا ودقـات قلبهـا صارت أعلى من أبواق السيارات المارة بالشارع وبعد لحظـات وقفت أمـام مـدخل بيتهـا وأقدامها ترتعد بقوة وصـعدت السلالم بتروي وتردد وهى تتخيل وقع المفاجـأة على والـدتها المريضة وهى تـشعر بـالخوف ؛ بعد قليل وقفت أمـام بـاب شقتها هـي ومحي ؛
قال محي بإرتباك : سأتركك مع الوالدة قليلاً لابد أن لديكِ الكثير لتقصيه عليها ، سأمر عليكِ بعد العصر
قالت غادة : لا أنتظر ؛ لابد أن تتعرف على الوالدة .
أصر أن يغادر مازحاً وهو يقول : مهمتي تنتهي هنا ..
وعدها أن يعود بعد العصر كي يتنـالوا الغذاء معاً ؛ بعد إلحـاح منها
وضغطت على جرس البـاب وقفت تتنظر ودقـات قلبهـا تزيد مـع كل ثانية تمر
فتحت أمها الباب وهى تقول : من ؟
توقفت والدتها لحظة متفاجئة وهى ترى هذه المنتقبـة الغامضة ؟؟
في حين مرت على غادة هذه اللحظة بصعوبة بل خيل إليهـا أن الزمن توقف للحظات ظلت متجمدة مكانهـا وهى تتأمل ملامح أمهـا المهمومـة والتجاعيد التى تحيط بعينيهـا والسواد الذى يحـيط بعيونـهـا الحزينـة والـدموع المتحجـرة فـي مقلتيهـا وإلـى ملابسها السوداء التى تتشح بها و
أقبلت عليها غادة هامسة : أمي
و

أحتضنتها بقوة
تجمدت رقية في مكانها غير مصدقة ما تسمع ؛ ثم ما لبثت أن أستوعبت الأمر
أتسعت عين أمها هاتفة بفرح : حبيبتى حبيبتى
قالت غادة هامسة :أمى هل معك أحد
نظرت أمهاإليها قائلة : لا
وأغلقت الباب خلفها
جلست غادة أمام أمها وهى تكشف وجهها قائلة : أمى أفتقدتك كثيراً
أحتضنتها أمها بقوة وهى تتأمل ملامح أبنتها ومررت يدها على وجهها بحب قائلة : هل أنت حقيقة ؟
أنا لا أحلم أليس كذلك ؟
ترقرت الدموع في عين غادة وهى تقبلها قائلة : أنا هنا يا أمى إفتقدتك .. إفتقدتك كثيراً .
قالت أمها باكية : كنت أعلم أن الله لن يخذلني وأنك ستعودين لي
ثم أستدركت بجدية قائلة : أين كنتِ ؟ ولماذا تلبيسن هكذا ؟
ولماذا لم تتصلي بي ؟
نظرت إليها غادة بشوق قائلة : سأخبرك بكل شيء يا أمى كل شيء .
قصت عليها كل ما حدث منذ أن علمت بأمر الجبل وبدء تحرياتها عنه وإنتهاءاً بمقابلة هتان
أتسعت عينا أمها وهى تضمها إليها هاتفة : المجرم
وأخذت تتفحص جسد أبنتها هاتفة وهى تمرر يدها على مكان طلقة الرصاص التى أصابتها في صدرها وهى تتألم قائلة : كل هذا يا حبيبتى
تعرضتِ لكل هذا أنا المخطئة لم يكن يجدر بي تركك تذهبين .
قالت غادة وهى ترتمي في حضن والدتها : أمى أحتاجك بشدة لاتتركينى
قالت رقية : لن أتركك مرة أخرى لن أسمح بتكرار ما حدث

قالت غادة بتردد : لكن يا أمى أمير ينتظر عودتي لابد أن تساعدينا نحن بلا أموال وبلا أية أوراق رسمية لا نستطيع التحرك قيد أنملة ؟؟
قالت رقية بحسم : لن أتركك مرة ثانية سأذهب معك أينما ذهبتِ وأول ما نفعله هو أن تحضري أمير إلى هنا وأن تعيشوا معي .
قالت غادة : يا رورو يا حبيتى أنا لم أخطط لكل هذا لكن أجمل ما في الامر أننى سأكون معك ومعه ؛ أكثر شخصين أعشقهم في هذه الحياة
قالت رقية وهي تتأمل ملامح أبنتها بجدية : هل تحبينه يا غادة ؟
نظرت إليها غادة وألتمعت عيناها وهى تتحدث بحماس : أحبه فقط ؛ لا يا أمي أنا
أعشقه
لم أكن أتخيل أننى سأحب هكذا
إكتشفت أنى أتنفس حبه يا أمى
قالت رقية : هل تعلمين أن حبكما هو من أنقذ حياتكما أكثر من مرة تزوجية يا غادة
قالت غادة بسعادة : أتفقنا على هذا بالفعل
ضحكت رقية وهى تحتضنها غير مصدقة : لازلت غير مصدقة ؛ أشعر انى في حلم
قالت غادة وهي تضغط على حروف كلماتها : أمي .. هل تعلمين أن هتان هو أبي
؟
هتفت رقية بإستنكار : لا ... مستحيل
قالت غادة بأسف :
هتان هو الدكتور مختار يا أمى !!
لقد أبدل العينة التي قدمتيها له بعينة منه وكان يأمل أن يجدني أول مرة كى يعيد إستنساخي كما يقول
قالت والدتها متذكرة : وقتها شعرت أنا بالخطر وأخذتك وهربت
لم يعثر علينا وقتها .

قالت غادة : لماذا هربتِ يا أمى ؟ هل هددك ؟
قالت رقية متذكرة : لا أنا خرجت لإحضار طعام من خارج المستشفى وقبل أن أبتعد عن المستشفى أتصلت بي إحدى الممرضات تخبرني أن والدك يريد ان ينقلك لمستشفى آخر ؟ والدك كان يعمل في البحر الأحمر في نفس التوقيت لحسن الحظ ..
هرعت لداخل المستشفى وجدته هرب بحثوا عنه في كل مكان لم يعثروا له على أثر حتى كاميرات إستقبال المستشفى لم تسجل خروجه ولا دخوله المستشفى ؛ عندما سألتها على شكل هذا المدعي وصفته لي لكني لم أتذكره ؛
وقتها أيقنت أن هناك خطر عليكِ وأخذتك وهربت

لكن المهم الان دعكِ من كل ما سبق سنبدأ معاً من جديد أنا وأنت وأمير .
بعيداً عن كل هذا تعالي نسافر خارج مصر
قالت غادة ضاحكة : لا يا أمى لن نغادر مصر ؛ نحن خلقنا هنا وسنموت هنا
قالت والدتها : حسناً الأول نخرج لكم الأوراق ثم لكل حادث حديث .
قالت غادة ضاحكة : أريد أن آكل يا رورو أتضور جوعاً أشتقت لأكلك
قالت رقية : حبيبتي لحظات و سأعد لكِ الطعام .
قالت غادة : سأبدل ملابسي وأستحم
ذهبت أمها للمطبخ وقفت غادة تتأمل الشقة بشوق وهى تقول ما أجمل العودة للبيت
بعد العصر أنضم إليهم محي
رحبت به رقية وهى تقول له : أدين لك بحياتي يا أبني لقد أعدت لي حياتي
نظر إليها محي بخجل قائلاً : لا تقولي هذا يا خالتي ؛ هذا واجبي .
أمطرته بوابل من الأدعية

****

باتت رقية ليلتها سهرانه تتأمل غادة النائمة بجوارها وهى غير مستوعبة كل ما حدث .
وفي اليوم التالى جلست غادة تتناول الفطور مع والدتها في المطبخ قائلة : أمى كيف نكافيء محي وعائلته ؟
قالت رقية وهى تضع الأطباق الفارغة في الحوض لست أدري .
لن نستطيع إعطاءهم مال تعد إهانة كبيرة لكرامتهم .
قالت غادة بعد تفكير : ليس أمامنا إلا أمر واحد
هو إننا نقيم مشروع ما ونترك إدارته بعائده لهم
قالت والدتها : فكرة ممتازة لكن ماهو المشروع ؟
قالت غادة بعد تفكير لحظة : بما أنى زرت المنطقة من قبل لفت نظري أثناء مجيئنا إلى هنا أن القرية تفتقر لمحلات البقالة الكبرى مثل مترو
هل تعتقدين أن محل بقالة متوسط الحجم كافي
قالت رقية : يا حبيبتى لو أعطيتهم كل ما أملك لن أتأخر
قالت غادة : أعلم يا أمي أعلم
قالت رقية : أنا أرى أنه مشروع لا بأس به
قالت غادة : يمكننى إقناع محي بإننا سنشترى أحد محلات بيته ؛ علمت من والده أنه يخصص الدور الارضي للمحلات .
قالت رقية : حسناً ؛ وكيف سندبر أمر السلع الذي سيبيعها
قالت غادة : أمرها يسير يا أمي لا تشغلي بالِك .
كانت غادة تتصل بأمير على هاتف محي كلما شعرت إنها تفتقده خصوصاً في فترة بعد العصر لأنها تعلم أن محي سيكون برفقة أمير أو على الأقل في المنزل في هذا التوقيت ؛ أخبرت غادة أمير بفكرة السوبر ماركت التى تزعم إقامته مشاركة محي .
شعر أمير براحة كبيرة بعدما أخبرته بفكرتها وأيدها بشدة لأنه يدين لهؤلاء بحياته

ومهما قدم لهم لن يستطيع ان يرد ولو جزء ضئيل من جمايلهم تجاهه وتجاه حبيبته .
بعد مرور عدة أيام تمكنت غادة من إستخراج بطاقة لها وأستأجرت سيارة وذهبت مع أمها للفيوم
وفي بيت محى أحتضنها أمير بحب قائلاً : كنت سأجن لماذا تأخرتِ ؟
ضحكت غادة قائلة : سامحنى يا حبيبى أستغرق اعداد بعض الأمور بعض الوقت
صافح رقية بإحترام قائلاً : سيدتي
قالت غادة مازحة : حماتك
ضحك وهو ينظر إلى رقية قائلاً : أنا أحب غادة وأريد أن أتزوجها
ضحكت رقية قائلة : وأنا اوافق
ضحكت غادة مازحة : وأنا أعترض
مازحها أمير قائلاً : وأنا لا أقبل أي أعتراض
نظرت إليه بحب هامسة : أشتقت إليك
تأمل ملامحها قائلاً : ما هذا ؟
ماذا فعلت لك أمك حتى أصبحت بهذا الجمال والأشراق ؟
قالت رقية ضاحكة وهى تهمس ببساطة : أطعمتها
قال ممازحاً إياه : يبدو أننى سأعسكر لديكم
قالت رقية ضاحكة : لن أترككم
أنسوا هذا الأمر تزوجوا معي في البيت
ثم أنفردت بأمير متساءلة : هل لازال هتان أو دكتور مختار على قيد الحياة ؟
أكد لها أنه لا يعلم .
قالت له : أتدري أننى لا أتذكر ملامحه أنا قابلته منذ ما يزيد على ال ٢٨ عاما في المستشفي كان لازال طبيب مبتديء وكانت عمليات التلقيح الصناعي في بداياتها في مصر لم تكن بكفاءتها هذه الأيام
رد أمير بجدية قائلاً :
السؤال يا رقية : لماذا أختارك أنت كى يبدل العينة معك ؟

هل رقتِ له عندما راكِ ؟ أم أنه كرر فعلته مع كل المترددات على المستشفى وقتها ؟
نظرت إليه رقية بحيرة قائلة : لست أدري ؛ لم أفكر في هذا الأمر من قبل .
قال أمير : ولا تفكري كثيراً
لا شيء يظل غامض إلى الأبد !!
نظرت إليه رقية قائلة : أنت محق . .. لن يظل سر للأبد .

****

بعد قليل جلست رقية تتناول الغذاء مع أسرة محي وهى تقول بإمتنان أشكركم لأنكم أستضفتوا أبنتى وزوجها ولم تتخلو عنها أدين لكم بحياتي
نظرت إليها أم محي قائلة : لا تقولي هذا الكلام نحن لم نقم إلا بما أملاه علينا ضميرنا .
رفض محي والدته قبول أي هدية من رقية ورفضوا رفضاً باتاً إعطاءها مال لحفيدهم الذي كان في زيارة لهم في هذا التوقيت ؛ رفض محي ووالده وهما يقولان بعزة نفس ؛ يا مدام رقية هذه إهانة لنا ثم أننا لم نقم إلا بالواجب ؛ هذه عادتنا وتقاليدنا يا سيدتي .
قالت رقية بخجل : ونحن من عادتنا عند رؤية طفل لأول مرة نعطية أي مبلغ رمزي
قال محي بإمتنان : وهل تعتبرين هذا مبلغ رمزي يا سيدتي ؟؟
تبادلت رقية نظرة مع أمير وغادة وأعادت النقود لحقيبتها قائلة لهم : حسناً
أنا أعتذر .
قال محي بخجل : العفو يا سيدتي لا أقصد أن أضايقك
قالت غادة محاولة تغير الموضوع هل أخبرك أحمد زوجي عن مشروع السوبر ماركت
يقال أنه مشروع مربح
قال محي : أعلم لكني حاليا أركز في إتمام زيجتى فقط

قالت غادة : ونحن لا نريد منك إلا أمر واحد وهو شراء إحدى المحلات
قال محي بسعادة : حقاً
قال والده وهو يتنفس الصعداء : حمداً لله حمداً لله
فهم أمير من الحديث مع محي أنهم يمرون بضائقة مالية ولا يريدون أن يلفتوا الأنظار إلى هذا الأمر
وأتفق الجميع على أن يشتروا المحل بأسم غادة
وبعد عدة أيام خرجت غادة مع محي وتوجهوا للشهر العقاري وأستلمت عقد البيع وسلموا محي ثمن المحل نقداً وعداً
وبعد انتهاء من إعداد المحل وتجهيزه والأتفاق مع التجار على توريد السلع للمحل بإنتظام وإفتتاحه
غادر أمير وغادة ورقية المحافظة مع وعد بأنهم سيزورهم على فترات متقطعة
اثناء مغادرة السيارة محافظة الفيوم تذكرت غادة كل ما حدث في حدود هذه المحافظة الهادئة وهى غير مصدقة أنها نجت من الموت بأعجوبة .
في حين شرد أمير متذكراً لماذا أختاروا هذا المكان لتشيد المستعمرة فيه وكيف
وتذكر أنه كان برفقة هتان في رحلة نيلية وأثناء سفرهم لأحضار بعض المعدات الطبية وقع تحت أيديهم كتيب عن محافظة الفيوم وبتصفحها عثر هتان على الجبل وأصر على القيام بزيارته وعندما رآه أمير شعر أنه أنسب مكان لأقامة مشروعهم العلمي وتذكر كم عانى وهو يساعد في بناءه ؛ كيف كان يتفق مع العمال على العمل في باطن الجبل وكيف كان يتحفظ على هؤلاء لشهور حتى فرغوا من أعمالهم فأخذ يتعامل معهم كطبيب وبدأ بإجراء التجارب عليهم هم ومعاونيهم .
وأغمض عينيه وتنهد بقوة مردداً : هذا قدري وقدرهم !!
في حين أخذت رقية تشاهد معالم المحافظة من الشباك وهى تحدث نفسها قائلة : غادة أبنتى عانت بما فيه الكفاية فيكِ أيتها البلد
آن الآوان أن تغادرك بلا رجعة

****

.

*****

وفي شقة في الحي السابع بمدينة نصر نزعت غادة النقاب وهى تقول لأمها أنتِ ممتازة يا رقية لا تتركين أي شيء للظروف

فكرة جيدة إستئجارك لهذه الشقة

قالت رقية ببساطة : لا أريد أن يعلم أي أحد عنكم شيء ؛

ووجهت كلامها لأبنتها قائلة :

لا أريدك أن تخرجي من البيت ؛

لن تخرجي من البيت إلا في حالة واحدة فقط

إذا كنتِ مريضة فقط .

وسأكون معك لن أدع ما حدث في الماضي يتكرر .

قالت غادة وهى تنظر إلى أمير الذي يقف في شرفة المنزل :رقية أنت تخيفينى بهذه الطريقة

قالت رقية بحسم : إنسي أي أمر آخر لن تذهبي لعمل لن تغادري المنزل إلا وأنا معك حتى زوجك لن أتركك تغادرين معه هذا أمر منتهى .

ضحكت غادة قائلة : حسناً .. حسناً .. إهدئى يا حبيبتىي .

أنا موافقة سأنفذ كل طلباتك وأوامرك .

أغلقت رقية الباب من الداخل وأخفت المفاتيح في صدرها

نظرت إليها غادة قائلة بمرح : آه فقدنا المفتاح

ضحكت والدتها وتوجهت للمطبخ

توجهت غادة لأمير الذي كان يقف في شرفة المنزل وهو يستكشف المنطقة

قالت له هامسة : فيما أنت شارد هكذا .. فما تفكر ،،

قال ببساطة : لا شيء أستمع لحوارك مع أمك وأستمتع ..

ضحكت غادة دون تعليق أقتربت منه وهى تتأبط ذراعة وهى تلتصق به هامسة : أشتقت إليك

نظر إليها بحب وقبل يديها متنهداً بقوة : متى سنتزوج ؟
قالت غادة : هذا يتوقف على سرعة إستخراجك لأوراقك .
وفي اليوم التالي خرج أمير مع غادة ورقية متوجهاً لاقرب سجل مدني وأخرج بدل فاقد لبطاقته ومن القسم توجه لأقرب ماذون وعقد قرانه على غادة وسط فرحة عارمة من غادة وأمها .
بعد أن أحتفلوا بالزواج بعد أن دعاهم أمير للسهر على أحد المراكب النيلية
عادوا جميعاً للمنزل القابع بأحد شوارع الحى السابع
وفي منزلهم الجديد
وفي غرفتهم وقفت أمامه غادة وهى تنظر إليه بخجل وهى تمرر يدها على وجهه قائلة : أمير .. لا أصدق نفسي .
ضمها إليه هامساً : ولا أنا ...
راقصها على أنغام موسيقى ضميني وأنسي الدنيا لإيمان البحر درويش
ومرت الدقائق وهو يضمها إلي صدره بحب كان يريد أن يتأكد أنها بين يديه وأصبحت ملك له
وأنهم لن يفترقوا ثانية ؛ كان يريد أن يتأكد أنه ليس في حلم وأنها بالفعل بين ذراعيه ؛ كل لحظة كان يرفع وجهها إليه ويتأمل ملامحها بحب ويعيدها لكتفه وهم يرقصون
و... نظر إليها نظرة أخيرة هامساً بشوق الدنيا كلها أحبك ...
وطبع قبله على خدها و
توقفت عقارب الساعة عن الدوران ؛ وفقدوا الاحساس بالزمن توقفت الأرض عن الدوران في مداراها وتخلت عن جاذبيتها وحلق الاثنان في سماء الحب والعشق وسطع القمر بكامل بهاءه وذابت ثلوج القطبين أمام عواطفهم الجياشة .

****

وبعد عدة أيام تلقت رقية إتصال من هدى على هاتفها " المحمول " تسأل عنها ؟

ردت رقية بهدوء قائلة : سافرت لأهلى في بور سعيد أشكرك يا أبنتى على الإهتمام وعلى دوام سؤالك
يبدو أنى سأستقر هنا ؛ تدرين لم يعد لي أحد خاصة بعد فراق غادة وأغلقت الهاتف ونزعت الشريحة من الهاتف والقت بها من باسكت القمامة بعد أن كسرتها بيديها قائلة : هذا أفضل .
وبعد عدة أشهر لاحقة دبت الحياة في رحم غادة وطار أمير ورقية من فرط السعادة
ومرت أشهر لاحقة وأنجبت غادة طفلة رائعة الجمال ورثت عيون أبيها العميقة وملامح أمها الرقيقة ولون رقية الأبيض كبياض الثلج .
وبحث أمير عن عمل كممرض في أحد المستشفيات الخاصة
كان مجال الطب هو المجال الوحيد الذي يجيده ولا يستطيع أن يمارسه لأنه فقد كل أوراقه وشهاداته في الجبل
ومن الصعب إستخراج صور لهذه الاوراق خاصة وقد مر أكثر من عشرين عاماً على تخرجه
كان عمله في المركز الطبي يذكره بعمله مع هتان وكان يشعر بالحنين إلي المكان بقوة .
وأنشغلت غادة ورقية بالوافدة الجديدة على العائلة وابتدأ أمير يعمل في عملين كى يستطيع توفيرنفقات و إحتياجات الأسرة .
ومع الوقت أستطاع أن يستأجر مكتب عقارات وعمل بمجال العقارات عدة أشهر وأستطاع تجميع مبالغ مالية لا بأس بها .
جلوسه في مكتب العقارات جعله يفكر أكثر في الجبل وأخذه الحنين للمكان وقرر زيارته خلسه
وسافر دون علم غادة للفيوم

****

وأمام الجبل وقف أمير وهو يتطلع للمنطقة وجد الصخرة التى تسد فتحة قمة الكهف لازالت موجودة

تنهد بقوة وهو يدور حول الجبل وجد أكثر من فجوة كبيرة خلفتها الأنفجارات لكن من حسن الحظ أن تلك الفجوات مغلقة تماماً بالحجارة الضخمة ؛ قف وهو يحك ذقنه بأصابعة متسائلاً : ترى هل من الصدفة أن تغلق كل الفتحات التي خلفتها الإنهيارات والإنفجارات بنفس الطريقة والاسلوب أم أنها بفعل فاعل !!!

وأتسعت إبتسامته هو يقول براحة وسعادة : مرحى .. مرحى ؛ يبدو أننا سنعيد ذكريات الأيام الخوالي .

كان يحفظ مداخل ومخارج الجبل تماماً لذا دار خلف الجبل بشكل تام وأمام إحدى الحجارة الضخمة وقف لحظة متردداً وهم بإزاحة الجدار لولا أن ورده إتصال على هاتفه المحمول

كانت غادة تحثه على العودة لأن أنتهم مريضة

هرع على الفور إليهم

وطوال الطريق شكل الفجوات والحجارة التي تسدها لا يفارق ذهنه وبات واثقاً من أمر واحد وأكيد أن هناك ناجين آخريين .

****

بعد عدة ساعات كان مع غادة وأبنتهم عند الطبيب الذي طمأنهم عليها وأكد لهم أن الأمر طبيعي وأن الفتاة بصحة جيدة وأن هذه أعراض ظهور أسنان للطفل ..

شعر أمير بالسعادة وهو يفحص فم أبنته هاتفاً أبنتى حبيبتى سيظهر لها أسنان

ونظر إلى غادة بحب

قائلا : ما رأيك في أن ننجب لها أخ كى يحميها

نظرت إليه بخجل قائلة : بلا مزاح ليس الآن

قال هامساً : لا هذا هو أنسب وقت لن اتنازل عن حق أبنتى في أن يكون لها أخ

قالت غادة ضاحكة : أكمل ..

همس في أذنها بإصرار : أريد أن يكون لها أخ والآن

ضحكت غادة قائلة : هل أخبرك أحد أنك مجنون

ضحك قائلاً : نعم
نظرت إلية بتساؤل هاتفه : من ؟
إنفجر ضاحكاً : أنت الآن .

****
****

في قرية الجواهرجى تسلم محي خطاب مسجل من القاهرة بمجرد أن فضه وقرأ ما به أتسعت إبتسامته هاتفاً
يا أبي لقد أعادو لي المحل ؛
تخيل أنهم تنازلوا لى قانونياً عن المحل بكل ما فيه
ردد والده : حمداً لله يا ولدي
تستحق ما أنت فيه .
قبل محي يد والده بحب مردداً :
الحمد لله

****

بعد عدة أيام .. ذهب أمير للجبل دون أن يخبر غادة وفي الطريق أتصل بها كى يطمئن عليهم ..
وأخبرها أنه سيكون في مكان قد لا يكون به تغطية حتى لا تقلق ؛ واغلق الهاتف تماماً

وبعد قليل وقف أمام المدخل الخلفي للجبل الذي كان يستعمله أثناء إقامته فيه وكان يخرج ويدخل منه برفقة حصانه .
أزاح الجدار بعد أن تأكد أن لا أحد يراه
ودلف للداخل
بحذر

وجد الممرات كلها متهدمة ومظلمة والأتربة تردمها بالكامل وبعض المعدات تالفة وتغطيها تماماً الأتربة والغرف متدمرة بشكل تام ؛ بإختصار المكان مهجور تماماً ولا أثر لقدم حديثه فيه أو حتى أى بوادر تدل على وجود أحياء بالداخل ..المكان مدمر كلياً ويسوده سكون رهيب وهاديء هدوء القبور .
ظل يسير في أروقة المكان بحذر حتى لمح من على بعد شعلة مضيئة
توقف لحظة مكانه وهو يحبس أنفاسه هاتفاً : ما هذا ... كنت أشعر أن هناك أمر مريب يجري
ظل واقفاً لحظة منصتاً سمع صوت زمجرة تنبعث من على بعد .
إبتعد بسرعة عن المكان و
عاد ادراجه بسرعة وغادر المكان وأحكم إغلاق المدخل .
وعاد لمنزله وهو يعيد ترتيب افكاره وبداخله صراع بين قلبه وعقله وحنينه للمكان وضميره الذي يؤنبه
وهو في حيرة من أمره ..

****

وفي منزلهم جلس في غرفته شارداً وقلبه يخفق بقوة
عندما رأته غادة شعرت أنه يخفي عنها أمر ما
قالت : ما الأمر ؟
لم يخبرها
أصرت أن يطلعها على الأمر ؟
أخبرها بما رأي ..
ثارت وتشاجرت معه لأنه وعدها ألا يخفي عنها أي أمر مهما كان
حاول إقناعها بضرورة ذهابه ومبرراته ودوافعه ومخاوفه التي تؤرقه .
لكنها رفضت كل مبرراته وصمت آذانها عما يقول كل همها ألا يذهب إلى هناك مهما حدث .

كانت تدرك أن عودته لهذا المكان مرة أخرى ليس له إلا معنى واحد
هو الإنتحار ..
لكن أمير كان يُصر أن يضع حداً لهذا الأمر .. مهما كلفه الأمر ..
و
لأول مرة يتشاجرا وتنام باكية وهي تحتضن أبنتها بخوف ولأول مرة يبات أمير حزيناً تعساً لأنه يشعر بالحيرة بين إرضاءها وبين إرضاء ضميرة
ودار صراع داخلي
بينه وبين ضميره وعقله
أمير الأنسان الحديث الولادة الذي وجد نفسه مع غادة الأنسانه كزوج ورب أسرة يميل للهدوء وسعيد بأسرته الجديدة وحياته الجديدة خصوصاً بعد أن أنعم الله عليه بزوجة يذوب فيها عشقاً وهى لا تعشقة فقط بل تنتتفس عشقه وجوده بمثابة الحياة بالنسبة لها ؛ تعمل على إسعادة بكافة الطرق .
وعقل أمير يخبره بضرورة غلق هذا المكان للابد .
ونسيانه ..
وفضوله : يثيره بتساؤلاته التي لا تنتهي ؟ من هؤلاء هل هم "جنود الفئة ج " .. ؟
أم أنهم من " جنود الفئة ب " ...؟
أم أن هتان لازال على قيد الحياة ونجىا من الإنفجارات مثلهما وعاد للمكان وأعاد إسصلاحه ؟
و ... حُسم الصراع ..،
وأنتصر فضوله للأسف ..
وجد نفسه تلقائي يستقيظ صباحاً وهو يتوجه لمحافظة الفيوم ...

****

بعد عدة أيام ...

وأمام الجبل وقف لحظة يتأمله بفضول وتوجه لنفس المدخل الذي كان أمامه منذ عدة أيام و أزاح الجدار ودلف للداخل وظل يسير برويـة وهدوء وأقترب من مصدر الضوء ووقف ينصت بهدوء لمصدر الصوت
وجد أحد الجنود يأكل جثة زميل له متحللة تقريباً .
ألتصق بالحائط وهو يحدث نفسه قائلاً : أذن هم من " جنود الفئة ج " ..
لكن من الذي أغلق الفجوات بالحجارة " جنود الفئة ج " من أكثر الجنود توحشاً هم من تثيرهم رائحة الدماء ويخضعون لقائدهم بطاعة الذي يسيطر عليهم سيطرة تامة لابد أن قائدهم لم يمت أذن .
وفجأة توقف الجندي عن إلتهام جثة زميله ونظر بإتجاه أمير وهو يحرك أنفه متشمماً رائحة الهواء ..
أغمض أمير عينيه هاتفاً : تباً ... رائحة العطر الذي أضعه كشفت مكاني ..
فجأة برز أمير من مكانه وهو ينظر بتحدي لعين الجندي ، الذي ترك جثة زميله وزمجر بوحشية وهو ينقض على أمير الذي تفادى إنقضاضته بمهارة وطعنه في رقبته بسكين كان يحمله في يده .
سقط الجندى أمام أمير وهو يطلق خوار فصل أمير رأسه عن جسده بسرعة والتقط بندقية الجندي الأخر المتحلل الذي كان يتغذى عليه " جندى الفئة ج " .
واطمأن أن البندقية محشوة وتقدم للأمام بحذر على أضواء المشاعل وهو يقول : أذن أستمروا على قيد الحياة لأنهم تغذوا على بقايا الجنود الذين ماتوا بفعل الأنفجار .
برز أمامه ثلاثة جنود يرتدون ملابس زيتية اللون مموهه اللون المميز ل " جنود الفئة ج "
حاولوا الهجوم عليه لكنه عاجلهم بطقات أصابتهم في الرأس أردتهم قتلي بسرعة

في أحد الممرات قابلة جندي آخر يرتدى ملابس رمادية مموهة عندما رآه أبتسم بسعادة ؛ في حين صوب أمير إليه السلاح هاتفاً :
ما رقمك يا أيها الجندي ؟
رد الجندى بإحترام : ٩١١ ب
خفض أمير سلاحة وهو يتنهد قائلاً : مرحى يا رجل
أقبل عليه الجندى مصاقحاً إياه هاتفا ، سمعت صوت الرصاص جئت لإستطلاع الإمر
قال أمير : أخبرني كم عددكم وكيف تعيشون ؟
سار أمير معه متوجهاً لأحد الغرف الموجوده في إحدى الممرات ذات البوابات الفولاذية ؛ وبمجرد أن دلفوا إلى داخلها وجد مجموعة مكونة من خمسين جندي يجلسون على الأرض في هذه الغرفة بمجرد أن راؤه أدوا له التحية العسكرية بإحترام دعاهم للجلوس قائلاً : أريد أن تخبروني بما حدث ؟
قال أكبرهم رتبة : أصدر الجنرال تعليماته بالقبض عليك أنت والفتاة ثم حدث إنفجار ضخم وإنهار ٧٠ بالمائة من المكان أنقذتنا العناية الالهية ومع الوقت ظهر بعض " جنود الفئة ج " لأن سيادتك تعلم أن عدد جنود " الفئة ب وأ " اكبر من " الفئة ج " .
لكن ما حدث من إنفجارات وإنهيارات ؛ عمت الفوضى مما أدى إلى تزايد عدد الضحايا من كل فئة لكن " جنود الفئة ج " خاصةً تزايدت أعدادهم بشكل مضاعف ؛ تعلم أنهم كمخلقين قادرين على التكاثر ذاتياً و
لأن أعداد الموتى كان كثيراً فتغذى " جنود الفئة ج على بقايا الفئة أ ، ب "
مما أدى إلى تضاعف عدد هم بعد أن هاجموا مقرات " الفئة ب ، أ " نجى ما نجى منهم بعد أن أنضم للجنود ج مجبرين وقُتل من قُتل وصار غذاء" للفئة ج " .. !!
قال أمير : لماذا لما تغادروا المكان ؟
رد ماهر أعلاهم رتبة بثبات : لا أستطيع يا سيدي ... وظيفتنا منعهم من التسلل لخارج القاعدة يا سيدي ؛

كل ما كنت أخشاه يا سيدي ان يتسللوا لخارج الجبل خاصة بعد ظهور الفجوات التي خلفتها الإنفجار ؛ أصدرت أوامر لرفاقي بغلق كافة المخارج وكل مهمتنا من وقتها هى منع هؤلاء من الخروج أو التعرض للأبرياء تعلم أنه لو خرج أحدهم فقط سيحيل حياة البلدة إلى جحيم ..
قال أمير وهو يتنهد بقوة : وكيف تعيشون ؟
قال الجندي : لدينا مخزون لا بأس به من الغذاء
و إذا إحتجنا أي شيء نرسل الجندي عيسى للقرية
نظر أمير إليهم قائلاً : ممتاز
من الجيد وجود حكماء مثلك يا ماهر
قال ماهر وهو يتنهد براحة : سيدي والجنرال أين هو ؟
قال أمير : لست أدري ؟ هل تظنه نجا ؟
قال أمير : أتمنى أن يكون نجا ،
لأن القاعدة لن تصمد إلا بوجوده
لن يعيد لها نظامها إلا هو .. ولن يحكم أحدنا السيطرة عليها إلا هو ..
قال ماهر : وأنت يا سيدي ؟ ماذا حدث معك ؟ وأين كنت طوال هذه المدة ؟
هم أمير بالتحدث : لكنهم سمعوا طرق على باب غرفتهم بقوة وصوت الخبطات والطرق يتزايد بوحشية وتتعالى أصوات الزمجرة بوحشية وتزايدت الأصوات وصوت الطرق مما يشير إلى سوء الوضع تماماً وأن " جنود الفئة ج " يشنون هجوماً ضارياً عليهم ؛ ويريدون الفتك بهم ؛ كان من الواضح من أصواتهم أن أعدادهم يفوق عدد ماهر ورفاقة بمراحل ..
وكان ماهر يعلم أن الباب لن يصمد كثيراً امام ضرباتهم الغاضبة لذا قال للجنود بحسم وجدية :
أيها الرفاق دافعوا عن أرواحكم لا تدعوا أي جندي منهم على قيد الحياة صوبوا للرأس
سعدت بالتعامل معكم .
واتخذ مكانه في أحد الأركان وأنتشر باقي رفاقة متوزعيين في الغرفة متخذين من المناضد والمقاعد والآسرة ساتر وهم

يصوبون أسلحتهم تجاه الباب ؛ الذي إنهار تحت وطأة تلك الخبطات العنيفة وأخذ أمير والجنود يطلقون الرصاص على رؤس المهاجمين وأشرفت الذخيرة على النفاذ وفجأة سمع أمير صوت تبادل لاطلاق النار بالخارج من الخلف ..
التفت الجميع لمصدر الصوت وجدوا هتان يهجم على" جنود الفئة ج " من الخلف حاصداً أعدادهم وأرواحهم
و قف على أعتاب الغرفة الموجود بها أمير وماهر متقاجئا ًبوجود أمير
هاتفا بدهشة شديدة : أمير ... مستحيل ... لازلت على قيد الحياة ...!!
صوب أمير إليه السلاح غاضباً : هل ستقتلني مرة ثانية ؛ تسمر ماهر ورجاله بدهشة وهما يتابعون ما يجري وما يسمعون ؟؟ في حين
نظر هتان إلى أمير ثم قال بظفر : يسعدني هذا ..
وفجأة انهال على الجميع طلقات رصاص قادمة من مكان ما مجهول .. ألتصق الجميع بالجدران محتميين بها
وسمع الجميع صوت
أقدام رجال الشرطة وهى تدخل المكان وأحدهم يتحدث إليهم من خلال مكبرات للصوت محذراً قائلاً :
أتركوا السلاح وسلموا أنفسكم .
لم يعلم الجميع أن
الشرطة تراقب المكان على فترات متقطعة وتجمعوا وقرروا إقتحام المكان ومحاصرته بعد أن سمعوا أصوات تبادل إطلاق النار التى دوت في المكان بكثافة منذ قليل ..

التصق هتان بالحائط هاتفا بحسم : أيها الجنود ... دافعوا عن بيتكم ؛ أتخذوا مواقعكم لا تسمحوا لأي أحد أن يقترب من المكان ..
لا تدعوأي فرد يقترب ؛ الهدف من تصويباتنا هذه المرة ليس القتل بل الترويع

أطلقوا الرصاص أمام أقدام أفراد الشرطة ؛ أجبروهم على التراجع ..
ونظر إلى أمير منتظراً أن يؤيده
قال أمير آمراً الجنود :
نفذوا الأوامر يا سادة
تحرك الجنود بقيادة ماهر وباقي جنود هتان متفرقين وتبعهم أمير وهتان
وأثناء تقدم أمير من إحدى الطرق متخذاً وضعية المدافع عن المكان لم يشعر بهذا الجندي المتسلل من خلفه بحذر وهو يرفع مسدسه مصوباً على الرأس ومن الخلف
سمع أمير صوت طلقة مكتومة أعقبها إرتطام بالأرض يأتي من خلفه ؛ ألتفت خلفه بسرعة
وجد هتان يقف مصوباً تجاهه سلاحة وفوهة مسدسة يتصاعد منها الدخان نظر إلى فوهة المسدس وإلى الجندى الصريع تحت أقدام هتان
قال هتان بهدوء وثقة وهو يعبر من على جثة الجندي الصريع : كن حذر أيها الجندي ؛ أنت الشخص الوحيد المتبقي لي من العائلة ... !!
حدق به أمير لحظة ثم بدأ تبادل إطلاق النار ؛ إتخذ هتان وضعية المقاتل مثله مثل رجاله و
ودارت معركة كبيرة وتبادل الجنود إطلاق النار مع رجال الشرطة الذين تقهقروا للخلف كثيراً وتم إغلاق المدخل تماماً بالجدار الوهمي أحدث إبتكارات الجنرال ..
جدار صخري كبير الجزء الداخلي صخري اللون والجدار الخارجي جدار ينمو ليه بعض الحشائش الجافة المهملة وتنتشر عليه الاتربة العتيقة التي لا يوجد عليها آثار بشرية أو حتى حيوانية .. مما توحي بأن هذا المكان مهجور وساعد هذا الجدار على تضليل رجال الشرطة ...!!!
عندما عاد رجال الشرطة للدخول للكهف من نفس المدخل شعروا بالحيرة لأن الجدار كان شكله مختلفاً تماماً وكأنهم في مكان جديد أو ضلوا الطريق ...

والتف الجنود حول الجبل بحيرة باحثين عن المكان الذين دخلوا منه للكهف .. سرعان ما شعروا باليأس و...
وأيقنوا أنهم يحاربون الشيطان

****

وقف أمير مع هتان يتصافحان
وتذكر هتان آخر لحظات جمعته بأمير بعد أن أطلق عليه النار وكيف إنهار جزء كبير من الصخور و أغلق مدخل الكهف الرئيسي وكيف ركض هو محاولاً النجاة على أمل أن يعود لأخذ جثثهم بعد أن تهدأ الأوضاع
وبالفعل بعد أن هدأت الإنفجارات عاد للمكان لم يجد جثثهم ...!!
ظل قابعاً داخل الكهف في الجزء الأيسر منه جزء كان لازال تحت الإنشاء مهجور تماماً كان يأتى إلى هذا الجزء كل حين لنقل ما قد يفيده من الأجهزة أو المعدات
وبالتدريج ابتدأ يعثر على جنوده وريداً رويداً ، أعاد ترتيب أموره وأعاد إحكامه على القاعدة وكان يضع الجزء المدمر تحت الرقابة التامة ؛ كان سعيداً أن أمير لازال أمامه .
وتذكر كيف مرت عليه أول الأيام بعد أن فقد لمار للمرة الثانية هى وأمير وكيف سخر حزنه لإعادة بناء المكان بأقل الإمكانيات وأقل العتاد .. كان دائماً يردد : لا شيء يوقفه العلم
وهتان يملك العلم والصبر
أنتشله من أفكاره وذكرياته كلمات أمير
أمير : أسامحك يا سيدي
اتدري لماذا ؟
نظر إليه هتان بتساؤل ،
؟
أكمل أمير مبتسماً :
لأنك أنقذت حياتى وحياة هؤلاء الرجال الشجعان ؛ و
هؤلاء الرجال أنقذوا القرية من فتك " جنود الفئة ج "

هـؤلاء الرجـال ضـحوا بـأرواحهم مـن أجـل أن يـنعم الآخـرين بالأمان .
ثم أستدرك بإهتمام وجدية قائلاً :
ماذا ستفعل ؟
نظر إليه هتان بثقة قائلاً :
سنعيد بناء القاعدة
قال أمير بتردد
نعيد بناءها ؟؟؟

تفحصه هتان بدقة قائلاً :
هل عندك خطط أخرى ؟
رد أمير باسماً :
سيدي أنا تزوجت .
وضغط على حروفه وهو يراقب ملامح هتان قائلاً :
أصبحت جد يا سيدي ..
حدق بـه هتـان لحظـة هاتفـاًغير مستوعب الأمر : هل تعنـي أن لمار على قيد الحياة ؟
هز أمير رأسه قائلاً : نعم
وأقترب منـه وهو يناولـه صورة أخرجها من محفظتـه قـائلاً :
سيدي هذه صورة حفيدتك وأبنتك
أعطاه صورة لغادة وهي تحتضن ابنتهم
نظـر إليهـا هتـان وأبتـسم قـائلاً بـسعادة : تـشبهني الطفلـة .. تشبهني
قال أمير بهدوء : سيدي أنا حياتي معهم
أنت حياتك هنا
قال هتان باسماً : لكن
الجنود أعتادوا على وجودنا معاً
شيدنا معاً هذا المكان وسنعيد بناءه معاً
قال أمير بحسم : آسف ... مكاني ليس هنا ..
قـال هتـان بخبـث : لكنـك لـن تبخـل علـيّ بـآخر طلـب لـن ترفـضه أليس كذلك

نظر إليه أمير بتساؤل ؟؟
أبتسم هتان دون أن يفصح ...
قال أمير سيدي أطلب ما شئت أنا رهن إشارتك تعلم أننى لن أرفض لك أي طلب
أدين لك بالكثير ..
قال هتان وهو يربت على كتفه بحنان : أهتم بأبنتي وأحفادي كن على إتصال دائم معي
أطلعني على أخبارك وأخبارهم

صافحة أمير بقوة قائلاً :
أطمئن .

****

وبعد عدة أشهر لاحقة
جلس أمير بجوار غادة على السرير وهو يحمل طفله الثاني
قائلاً :
ما أجمله
يشبهني هذا الولد كثيراً
ضحكت غادة قائلة :
أنت أجمل منه يا حبيبى
قبل يدها قائلاً :
أحبك

****

في الكهف وفي نفس الوقت بالضبط
وقف هتان يعيد بناء تشييد المعمل
ووقف بجواره أمير ... !

****

تمت

أمل زيادة

٢٠١٤/ ٩/٧

كلمة شكراً لا تكفي ؛

هناك جنود مجهولين لم يبخلوا بنصائحهم علي دائما :

وهم مع حفظ الالقاب الاساتذة :
الاستاذ محمد عبد المنعم الذي يدعم الاقلام والمواهب ويساندها دوماً لولاك لما رأى هذا العمل النور .. شكرااااً بحجم الكون .
الدكتور عيد ابراهيم ألف شكر وألف قليلة عليك مواقفك تتحدث عنك .. ادام الله عليك محبة الناس .
الدكتورة والناقدة نوران فؤاد .. انت عملة نادرة هذه الايام .. احبك .
كاتب الرعب المميز جداً / عمرو المنوفي
الاستاذ الصحفي الكاتب الجرىء سامح فايز
العزيزة اختي المقربة والكاتبة المعروفه : فاطمة على ماضي
الاستاذ والكاتب المخضرم : محمد عبد الرازق
والكاتب النادر الوجود الاستاذ محمد عبد الرازق زيادة
الحبيبه : وئام خليل
الاستاذ الشاعر الكبير محمد الصفتي
الصديق العزيز فارس محمد
وختامه مسك مع زوجي الحبيب خالد الذي قدر له ان يتحملني بكل صبر في مراحل كتاباتي لأي عمل روائي .
شكراً
لكم جميعاً

أمل زيادة

معلومات عن المؤلف

أمل عبد المجيد عبد المجيد عبد الحميد زيادة
الشهيرة ب أمل زيادة
كاتبة ومحامية وصحفية بجريدة السياسة الكويتية
حاصلة على ليسانس حقوق جامعة عين شمس
عضو عامل بإتحاد الكتاب
عضو شرفي بنقابة أدباءالخيال العلمي العرب
حاصلة على المركز الأول في مسابقة الأبداع الكبرى عن قصة تسرع
حصلت روايتها الكهف على جائزة نهاد شريف لأدب الخيال العلمي
حصلت قصتها فراق على المركز الاول في مسابقة بالكلمة نبنى وطن التابعه للاتحاد الكتاب
صدر لها

رواية الكهف ج ١
رواية في الخاطر
رواية دماء في الغربة
الشاردة

لها عدة مشاركات في كتب جماعية
قصة بعنوان ويجا في الكتاب الجماعي مبدعون
مقالات مختلفة في كتاب رقم قومي
مقالات خيال علمى في سلسلة شمس الغد لادب الخيال العلمى

للتواصل مع الكاتب : amel.zeyada@yahoo.com

****

تحت الطبع

رواية صهر الحديد

رواية النبع

رواية الخادم

رواية جموح

شهد

****